
بسم الله الرحمن الرحيم


الملائكة
في التراث الإسلامي

ISBN 978-9933-489-07-6

9 789933 489076

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد لسنة ٢٠١١ - ٢١٩٢

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٠٧٦

BP

٢٢٦ / ن ٦

م ٨

٢٠١٢م

النصراوي، حسين، -   م.

الملائكة في التراث الإسلامي: دراسة تحليلية / تأليف: حسين النصراوي؛ [تقديم اللجنة العلمية السيد محمد علي الحلو]. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

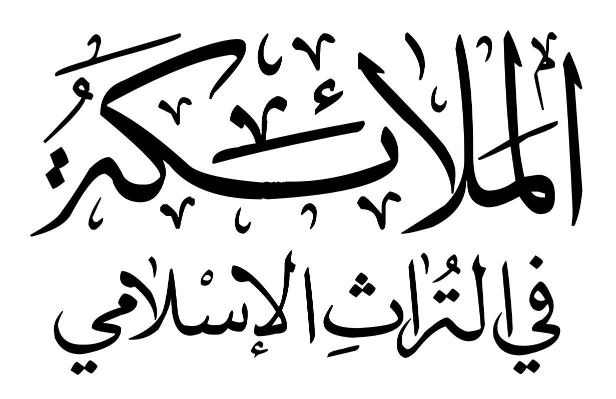
ص١٦٠. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٦٨)

المصادر: ص ١٥١ - ١٥٦؛ وكذلك في الحاشية.

١ . الملائكة - دراسة وتحقيق. ٢. الملائكة (إسلام) - من الناحية القرآنية. ٣ . الملائكة - أحاديث شيعة. ٤. الملائكة - شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ -   م، مقدم. ب. العنوان.

BP ٢٢٦ / ن ٦ م ٨

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



دراسة تحليلية

تأليف

الشيخ حسين النصراوي

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com



الإهداء

إلى الملك العظيم المقرّب المهيمن على الأرواح بإذن الله.

إلى الذي الدنيا بين يديه كالقصعة بين يدي أحدنا يتناول منها ما يشاء.

إلى الذي يتصفحنا في كل يوم خمس مرات، ويزورنا كراتٍ وكرّات تنبيهاً لنا عن الغفلات.

إلى الذي يتوفى الجنين في بطن أمه فتجيبه الروح بإذن ربه.

إلى سيدي ملك الموت أهدي هذا الجهد المتواضع سائلاً إياه أن يخفف عليّ السكرات ويحفَّ روحي بالرحمات كرامةً لمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

مقدمة اللجنة العلمية

لم تحظَ مفردة من الأهمية ما حظيت به مفردات الغيب، البرزخ، القيامة، الجنة، النار، الملائكة، ولعل مفردة الملائكة شكّلت حضوراً مهماً في الآيات القرآنية، وحظيت باهتمام أوسع في الأحاديث النبوية، الا أنه لم تسجل الدراسات الإسلامية ذلك الحضور لهذه المفردة بالغة الأهمية في تشكيلة العقل الإسلامي، وفي ترتيبة الثقافة الدينية سوى ما حظيت به هذه المفردة من الاهتمام في بحوثٍ غير مستقلة لدى علماء المسلمين، ولعل الجهد التفسيري نال من هذا المفهوم قسطاً جيداً لكنه على سبيل الاستطراد وليس الاستقلال، وهو ما جعل البحث في مفردة الملائكة يشكّل هاجساً لدى الكثير في البحث عن أسسها وبأبعادها، وبقيت تتراوح دراسات مختصرة ـــ استطرادية في تناول هذا البحث.. والظاهر ان اعتماد بعض الباحثين على الاحادية الحديثية حالت دون

الانفتاح على مثل هذه المعلومة المهمة، في حين بقي تراث أهل البيت عليهم السلام بعيداً عن اهتمامات بعضهم مما أدى إلى إبعاد مثل هذه الدراسة عن الواقعية العلمية والموضوعية البحثية، مما حدا بهذه الدراسات أن تبتعد عن الواقعية بسبب التزامها منهج الأحادية الحديثية، في حين أعطت أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام أهمية واسعة في التعرف على المفردات الغيبية سلطت الأضواء على الكثير من هذه المفاهيم مما تنسجم والحاجة إلى ذلك، وبهذا فكان الاعتماد على هذه الدراسة الحديثية أن أعطى لأية دراسة ـ خصوصاً ـ الدراسات الغيبية اهتماماً واسعاً، وموضوعية خاصة، وهذا ما جاءت به دراسة الشيخ حسين النصراوي الموسومة «الملائكة في التراث الاسلامي ــ دراسة تحليلية» فجاءت دراسة علمية شيقة تضيف للمكتبة الإسلامية ما افتقدته من هذه الدراسات، ولتشكّل منعطفاً علمياً يتناسب وحاجة اليوم للكشف عن كثير من الاهتمامات التي أولتها تراثيات أهل البيت عليهم السلام وعززها القرآن الكريم..

عن اللجنة العلمية

السيد محمد علي الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عادةً ما يتجه دارسو التراث الإسلامي إلى المواضيع التاريخية، وما يتفرّع عنها من قضايا عقائدية أساسية كقضية النبوة وقضية الإمامة، وقلّما يهتمون بغيرها، والحال أنّ التراث الإسلامي زاخر بالكثير من المواضيع والقضايا الجديرة بالاهتمام والدراسة والبحث.

وقد لاحظت من خلال تتبعي القليل أنّ قضية الغيب - وهي قضية مهمة في الفكر الإسلامي ولها جوانب متعددة - لم تلقَ اهتماماً كافياً، ولم تُبحث بالشكل المطلوب في بعض جوانبها، مع العلم أنه يوجد في تراثنا الحديثي المئات - إن لم نقل الآلاف - من الروايات التي تتحدث عن مفردات الغيب كالجن والملائكة والعرش والكرسي واللوح

والقلم والحجب والسماوات والجنة والنار والأحلام والروح وغيرها.

ولقلة الاهتمام بمثل هذه المواضيع كتابة وخطابة بتُّ مغرماً بالبحث فيها والاستقصاء عنها من خلال التراث الإسلامي الغني.

على أنّ بعض هذه المواضيع قد بُحثت ونوقِشت بشكل مفصّل وجيد، إلا أنّ بعضها الآخر لم يُعَرْ كثير اهتمام، ولم يُبحث ويُناقش بشكل علمي مفصّل في ضمن دراسات مستقلة ـ بحسب اطلاعي ـ، ومن جملة القضايا الغيبية التي يقلّ الاهتمام بدراستها وبحثها قضية الملائكة.

تلك المخلوقات الخفية العجيبة في خلقها وأطوارها وعالمها، والتي خلقها الله سبحانه، وكلفها بأعمال ومهام معينة، وحدثنا عنها وعن حالاتها من خلال القرآن الكريم والروايات الشريفة، وسيأتي الكلام عن أهمية هذه المخلوقات، ولماذا نتحدث عنها بحول الله تعالى.

ومن خلال سعيي في بحث هذا الموضوع صادفتني بعض العوائق أهمها عدم توفّر دراسات علمية منهجية حوله بين يدي إلا كتاباً واحداً بعنوان (الملائكة)، وهو عبارة عن دراسة لما ورد في كتاب بحار الأنوار عن الملائكة، وليس بحثاً عاماً، وقد بُلّغت بوجود كتابين حول هذا الموضوع إلا أني لم أحصل عليهما، وقد أسلفت أنّ الأبحاث في مثل هذه المواضيع قليلة، ولكنّ هذا هو الذي شدّني أكثر ودفعني للخوض في مثل هذا الموضوع لعلّي أوصل شيئاً جديداً ومفيداً للناس، وفي الوقت نفسه

أؤدي خدمة بسيطة لديني الحنيف أرجو بها ثواب الله تعالى.

ولهذا فإني اعتمدت على المصادر الحديثية والتفسيرية بالدرجة الأولى، مع ملاحظة تعليقات المحدثين والمفسرين، وبذلتُ جهداً في المقارنة والموازنة واستخلاص النتيجة النهائية والرأي السليم، إذ كما هو معلوم أنّ مثل هؤلاء الأعلام لا يستقصون عادةً كل جوانب القضية، وإنما يكتفون بتعليق بسيط أو إشارة مختصرة، لأنهم ليسوا بصدد دراسة متكاملة حول الموضوع، ومن هنا كان عليَّ أن أرتّب البحث وأجعل له منهجية خاصة من غير الاستعانة بباحث سبقني، ومن ثَمّ أناقش وأحلل لألتقط بعدها النتيجة النهائية.

وقد اعتمدت في بحثي أيضاً على بعض الكتب العقائدية، والتي اكتفت في الغالب بإشارات عابرة إلى الموضوع.

وكان العمود الفقري لبحثي والمصدر الأساس له هو كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره، وهو - لعَمري - بحارٌ بحق، إذ جمع فيه شتات الكتب والمصادر ونسَّقها ورتّبها بشكل يُوضح للباحث الطريق ويُجلّي له السبيل، ولقد زّين تلك المجاميع من الأحاديث بتعليقاته القيمة وبيناته الجلية المُفيدة.

كما استفدت من كتابي مجمع البيان وتفسير الرازي كمصدرين أساسين في التفسير العام، ومن كتابي تفسير البرهان والدر المنثور كمصدرين

أساسين في التفسير بالحديث.

والدراسة مختصرة بحسب الطلب ولكنها جامعة إلى حدٍّ ما لأهم مفاصل الموضوع وجوانبه، وهي تنقسم إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: يبدأ من الفصل الأول وينتهي بالفصل الثالث، وهو يتحدث عن الملائكة بشكل عام.

القسم الثاني: يبدأ بالفصل الرابع وينتهي بالسادس، وهو يتحدث عن أقسام الملائكة وأصنافها كل صنف على حدة، ويركّز على مهامها وأعمالها.

وقد رتبت هذه الدراسة على فصول ومحاور بالشكل الآتي:

الفصل الأول: وينقسم إلى ثلاثة محاور:

أولها: المعنى اللغوي لكلمة الملائكة.

وثانيها: لماذا الحديث عن الملائكة.

وثالثها: طبيعة الملائكة.

الفصل الثاني: وينقسم إلى ثلاثة محاور أيضاً، وهي:

أولاً: أشكال الملائكة.

ثانياً: حالات الملائكة.

ثالثاً: كثرة الملائكة.

الفصل الثالث: وفيه محوران:

الأول: عصمة الملائكة.

والثاني: شبهات حول عصمة الملائكة.

الفصل الرابع: ويبدأ من هذا الفصل الحديث عن أصناف الملائكة ومهامها، وفيه محوران أيضاً:

الأول: حملة العرش.

الثاني: الحافون حول العرش.

الفصل الخامس: والحديث يدور فيه عن أكابر الملائكة وفيه ستة محاور:

الأول: أكابر الملائكة.

الثاني: إسرافيل عليه السلام.

الثالث: جبرائيل عليه السلام.

الرابع: ميكائيل عليه السلام.

الخامس: عزرائيل عليه السلام.

السادس: الروح عليه السلام.

الفصل السادس: وفيه خمسة محاور:

أولها: الملائكة الموكلون بالناس.

وثانيها: ملكا القبر.

وثالثها: ملائكة الجنة والنار.

ورابعها: الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا.

وخامسها: الملائكة المدبرة لشؤون العالم.

تمهيد

الغيب والشهود

من الواضح أنه يوجد لدينا في الخارج عالمان:

١ - عالم الشهود.

٢ - عالم الغيب.

وعالم الشهود هو كلُّ شيء ندركه بحواسنا الخمس، فكلُّ شيء نشمُّه أو نتذوّقهُ أو نراهُ أو نسمعهُ أو نلمسهُ هو من عالم الشهود، وكلُّ ما لا يخضع لهذه الحواس ولكنه موجودٌ فعلاً فهو من عالم الغيب.

والموجودات في عالم الشهود تثبتُ بالوجدان أي من خلال إدراكها بإحدى الحواس، فهي لا تحتاج إلى برهان ودليل بل هي بديهية،

في حين أنَّ الموجودات في عالم الغيب لا تثبت إلا من خلال الدليل والبرهان، لأننا لا نستطيع أن نحسّها بإحدى الحواس الخمس.

وعالمُ الغيب أوسع من عالمِ الشهود وأعظم من دون شكّ، لأنَّ عالم الشهود معروف ومحدود نسبياً ـ وإنْ كان هناك الكثير من الحقائق التي لم يتوصّل إليها العلم في هذا العالم ـ في حين أنَّ عالم الغيب غير محدود وغير معروف (إلا بمقدار بسيط، من خلال ما وصلنا عنه من طريق الوحي).

والغيب قسمان غيب مادي، وغيب معنوي:

الغيب المادي: هو كل ما غاب عن الحواس لسببٍ ما، إما لبعده كبعض الكواكب البعيدة، أو لقربه، ككروية الأرض، فإنّا لشدة قربنا منها لا نراها بشكلها الكروي، أو لعدم حضوره، كجريمة تحصل في مكانٍ ما من العالم، فإنها غيبٌ بالنسبة لنا لأننا لم نحضرها، ومن ذلك قوله تعالى ـ بعد أن ذكرَ قصة زكريا (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) وكلام الملائكة مع مريم عليها السلام ـ:

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ﴾[1].

أي إنه كان غائباً عن حواسكم لأنكم لم تشهدوه.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٤.

والغيب المعنوي: هو كل ما غاب عن الحواس ولا يمكنها إدراكه، لأنّ له مقاييس وموازين أخرى تختلف عن عالم المادة.

ونحنُ حينما نطلق كلمة الغيب فإننا نقصد المعنى الثاني من دون شك[١].

والغيب عالم واسع لا يعلم مداه وحقيقته إلا الله تعالى، ونحن لا نستطيع التعرف عليه إلا من خلال الوحي، لأنه لا يمكن الوصول إليه بالوسائل التجريبية حيث إنّه خارجٌ عن سيطرتها وتحكّمها.

ولذا علينا أن نسلّم بما جاءنا من ناحية الوحي من دون اعتراض، إذ كثيرٌ من جوانب الغيب لا نستطيع أن ندركها أو نفهمها تماماً وذلك لقصور عقولنا، ولأننا نقيس كلّ شيء بعالم المادة، وهذا هو الخطأ الكبير الذي يقع فيه الكثير من الناس، إذ مقاييس عالم الغيب ومعاييره تختلف عن مقاييس عالم المادة ومعاييره، فمن الخطأ قياس أحدهما على الآخر.

وأول صفة للمؤمنين هي الإيمان بالغيب، قال تعالى:

﴿الم ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٢].

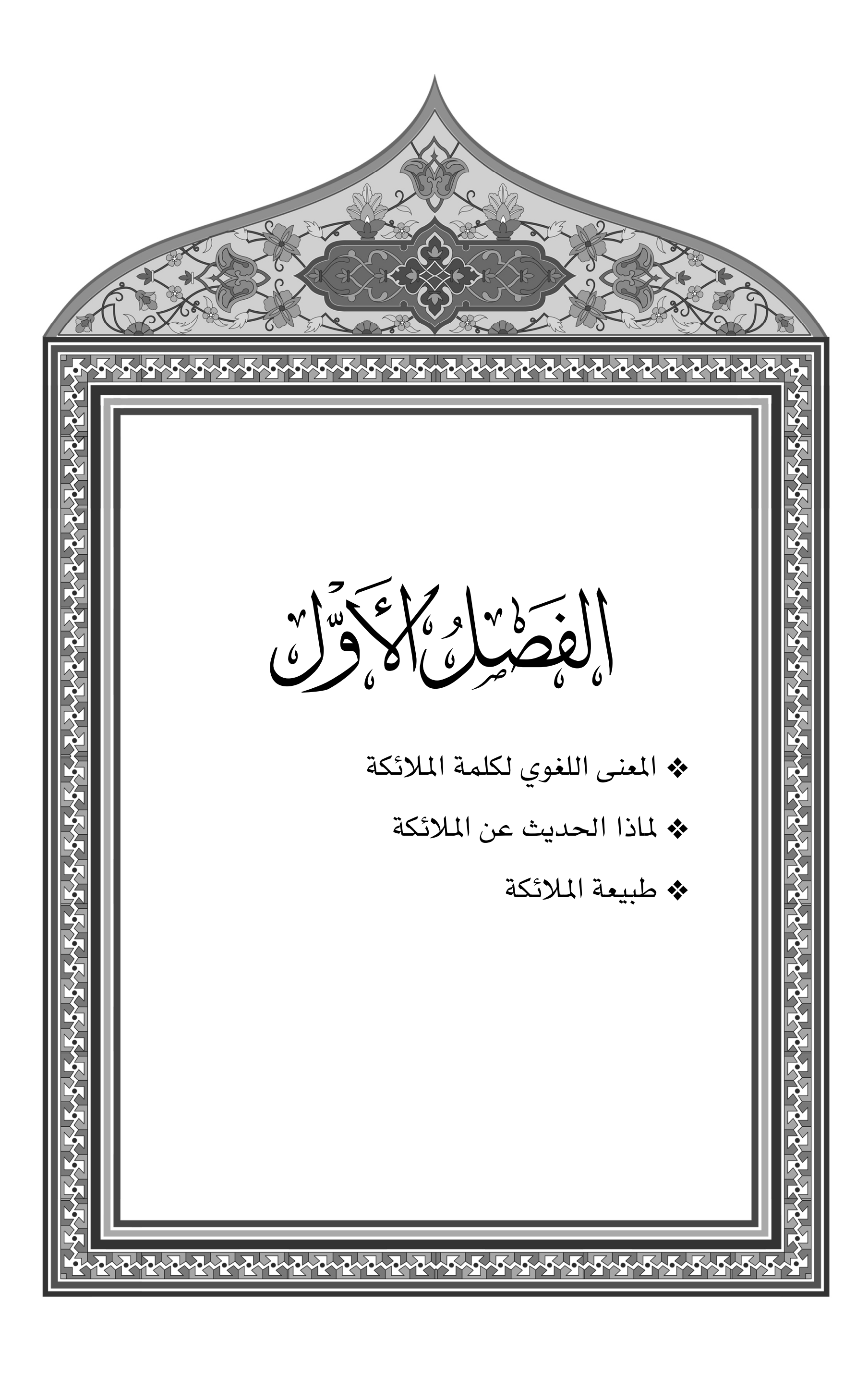
---

(١) إذ بتطور العلم يمكن الوصول إلى الغيب المادي بخلاف الغيب المعنوي، فإنه لا يمكن الوصول إليه مهما تطور العلم.

(٢) سورة البقرة: الآيات ١ – ٣.

والله سبحانه هو أكبر غيب وأعظم غيب، فهو غيب الغيوب الذي لا يعلم ما هو إلا هو، لأن عالم الغيب مراتب، وأعلى مرتبة هي: (الله تبارك وتعالى).

ومن أعظم عوالم الغيب التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، عالم واسع رحب كبير جداً، تعيش فيه مخلوقات رفيعة الشأن عالية المكانة، تسمى الملائكة.



الفَصْلُ الأَوَّلُ

- ❖ المعنى اللغوي لكلمة الملائكة
- ❖ لماذا الحديث عن الملائكة
- ❖ طبيعة الملائكة

المحور الأول

المعنى اللغوي لكلمة (الملائكة)

جاء في تفسير مجمع البيان: (والملائكة جمع ملك، واختلف في اشتقاقه، فذهب أكثر العلماء إلى أنه من الآلوكة وهي الرسالة، وقال الخليل: الآلوك: الرسالة وهي المألَكة والمألُكة على مفْعلة، وقال غيره: إنما سُمِّيت الرسالة آلوكاً، لأنّها تُولك في الفم أي تُمضَغُ، والفرس تألكُ اللجام وتعلك)[1].

وفي لسان العرب: (الألوك: الرسالة، وهي المألُكة على مفْعُلة،

(١) مجمع البيان: مج١ ج١/١٥٩.

سميت ألوكاً لأنه يؤلك في الفم، مشتق من قول العرب: الفرس يألُكُ اللُّجم، والمعروف يلوك أو يَعْلُك، أي: يمضغ)[1].

وفي المنجد: (ألك: أَلْكاً وأُلوكة وأُلوكاً ومألكاً، وآلكَ إلاكةً: أبلغ الألوكة)[2].

وفي مجمع البحرين: (الألوك: الرسالة، وكذلك المألُك والألوكة، بضم اللام فيهما)[3].

إذن فيمكننا أن نخلص من كل ذلك إلى أنّ الاشتقاق يتطابق تماماً مع عمل الملائكة التي هي رسل الله تعالى، المكلفة بأداء أعمال معينة في مواقع مختلفة، يقول سبحانه وتعالى:

﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾[4].

---

(١) لسان العرب: ١٠/٣٩٢ باب (ألك).

(٢) المنجد في اللغة: ١٦.

(٣) مجمع البحرين: ٥/٢٥٦.

(٤) سورة فاطر: الآية ١.

المحور الثاني

لماذا الحديث عن الملائكة؟!

لا شكّ أنّ الآيات الكريمة والروايات الشريفة قد تحدثت كثيراً عن هذه المخلوقات، وهنا قد يسأل سائل:

لماذا يُحدِّثنا الوحي بهذا الشكل الكبير عن الملائكة؟ وماذا نستفيد نحن من حديث كهذا؟

الجواب: إنّ الحديث عن الملائكة هو:

أولاً: من أجل الإيمان بوجودها، قال تعالى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

فالإيمان بالملائكة إذن مطلوب من الإنسان المسلم.

وثانياً: الحديث عن عالم الملائكة واتساعه وعظمة هذه المخلوقات هو دافع للإنسان حتى يتعرّف ويدرك مدى قدرة الله وعظمته، ويتضح هذا من خلال ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام حينما سُئِلَ عن قدرة الله عز وجل فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

«إن لله (تبارك وتعالى) ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خَلقه وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كُلِّفت الجن و الإنس أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحُسْن تركيب صورته، وكيفَ يُوصف مِنْ ملائكته مَنْ سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه، ومنهم مَنْ يسدُّ الأفق بجناحٍ من أجنحته دون عِظم بدنه، ومنهم مَن السماوات إلى حُجزته، ومنهم مَنْ قدمهُ على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبته، ومنهم مَن لو أُلقي في إبهامه جميع المياه لوسِعتها، ومنهم مَن لو أُلقيت السُّفن في دموعِ عينيه لجرت دهرَ الداهرين، فتبارك الله أحسنُ الخالقين»[1].

---

(١) تفسير نور الثقلين: ٦/ ١٢٩.

وثالثاً: إنّ الله تعالى عدّهم جنوداً له، يقول تعالى:

﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[١].

حيث إنه بهم يدير شؤون مملكته ويدبرها، يقول تعالى:

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[٢].

ومن أجل كل هذا فنحنُ نتحدث عنهم والحديث عنهم يهمنا.

وكلُّ ما تحدّث عنه القرآن والرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام هو مهم، علينا أن نأخذه بعين الاعتبار، والمفروض أن نقرأ وندرس هذا التراث، ونفهم تلك المعارف، إذ إنّ حديث الرسول والأئمة عليهم السلام عن الملائكة أو عن العرش أو الكرسي أو ما شابه لم يكن بطراً أو للتسلية أو لأنّ عندهم فراغاً في الوقت، أبداً بل كل ما يتحدثون به من ورائه هدف وحكمة وغاية، كما ورد في الزيارة الجامعة:

«كلامكم نور»[٣].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٦.

(٢) سورة النازعات: الآية ٥.

(٣) مفاتيح الجنان: ص ٨٨٣.

المحور الثالث

طبيعة الملائكة

الملائكة مخلوقات حية عاقلة عالمة مطيعة لها حرية التصرف[1]، فعن أبي جعفر عليه السلام:

«إنّ الله خلق إسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم»[2].

وقد ورد في تفسير (من هدى القرآن): (الملائكة هي القوى العالمة

---

(١) المعاد: ١/٨٢ بتصرف.

(٢) تفسير القمي: ٢/٢٠٦ – ٢٠٧، وعنه تفسير البرهان: ٦/٣٥٣ باختلاف يسير.

الشاعرة المطيعة لله)[١]. ومما يدل على علمها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه:

«.. من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك..»[٢].

والله تبارك وتعالى خلقهم من نور، فقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«خُلقت الملائكة من نور، وخُلِقَ الجانّ من مارج من نار وخُلِقَ آدم مما وصف لكم»[٣].

ومن طرقنا روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إن الله عز وجلّ خلق الملائكة من نور»[٤].

وحقيقة هذا النور لا يعلمها إلا الله تعالى، ولكنّ النور بشكل عام يعبر عن الهدى والخير حتى إن الله سبحانه شبه نفسه بالنور، فقال:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٥].

---

(١) تفسير من هدى القرآن: ١١/ ١٧.

(٢) نهج البلاغة: ١/ ٢١٠ – ٢١١.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق: ٥/ ٤٩٥ – ح٢٩٩٦.

(٤) بحار الأنوار: ١١/ ١٠٢ و ٥٦/ ١٩١.

(٥) سورة النور: الآية ٣٥.

وبما أنهم مخلوقون من نور، والنور مادة كالنار والتراب، فالملائكة عبارة عن أجسام مادية وليست مجردة كما زعم الفلاسفة، إلا أنّ مادتهم مادة لطيفة وليست كثيفة، وإلى هذا القول ذهب أكثر المسلمين كما صرَّح بذلك الفخر الرازي[١]، بل ادعى عليه العلامة المجلسي قدس سره الإجماع، حيث قال: (أجمعت الإمامية بل جميع المسلمين إلا مَن شذّ منهم مِن المتفلسفين.. على وجود الملائكة وأنهم أجسام لطيفة نورانية..)[٢].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: (قال أصحابنا المتكلمون: إنّ الملائكة أجسام لطاف، وليسوا من لحم ودم وعظام كما خُلِقَ البشر من هذه الأشياء..)[٣].

وذكر الفخر الرازي إلى جانب هذا القول أقوالاً أخرى منها:

أولاً: (أنّ الملائكة هي الحقيقة في هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس، فإنها بزعمهم - أي القائلين بهذا القول - أحياء ناطقة، وأنّ المسعدات منها ملائكة الرحمة والمنحسات منها ملائكة العذاب)، ونسب هذا القول إلى طوائف من عبدة الأوثان.

---

(١) تفسير الرازي: ١/١٦٠، ونقله عنه في بحار الأنوار: ٥٦/٢٠٥.

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/٢٠٢ – ٢٠٣.

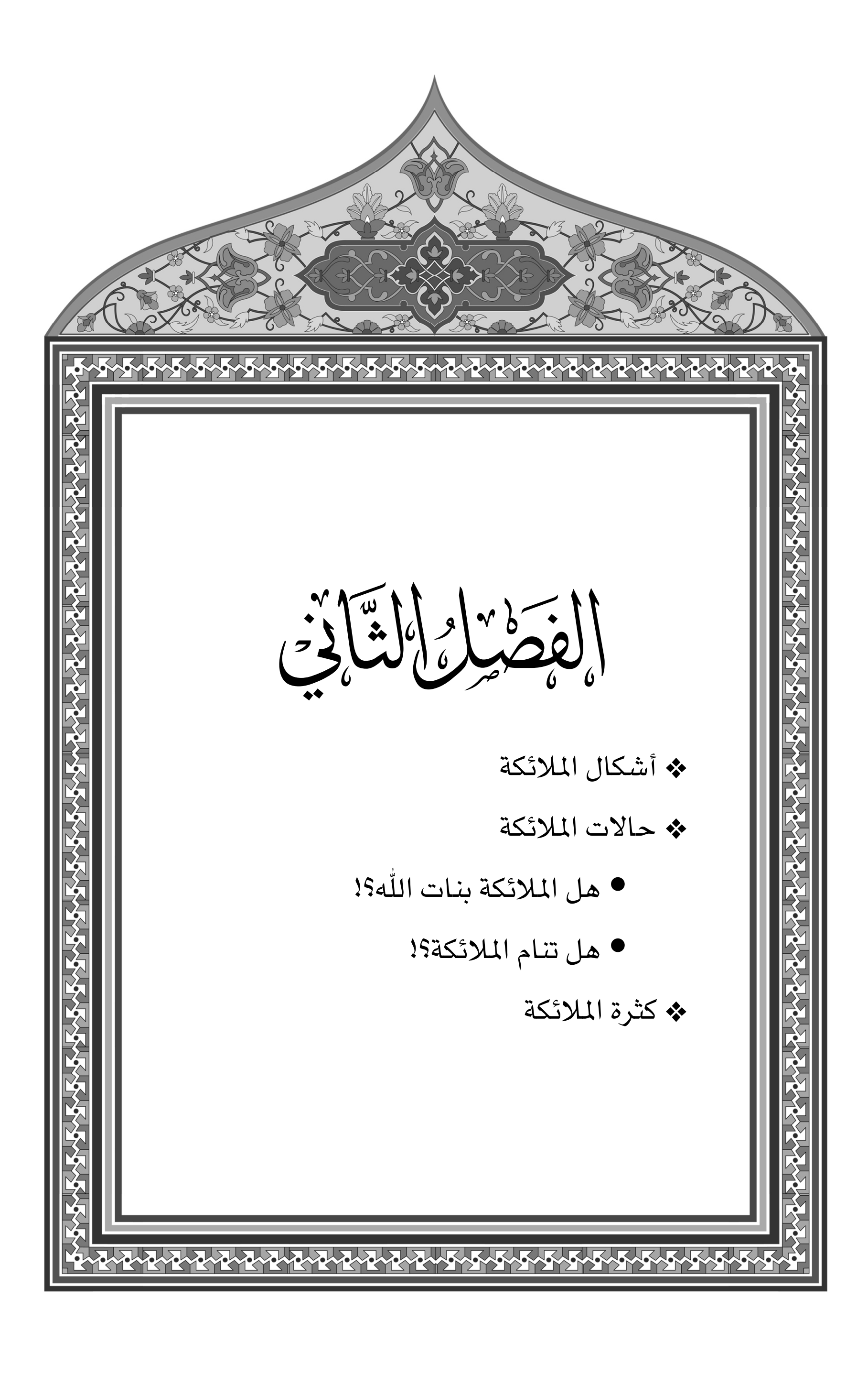
(٣) شرح نهج البلاغة: ٦/٤٣٢.

ثانياً: (قول معظم المجوس والثنوية، وهو أنّ هذا العالم مركّب من أصلين أزليين وهما النور والظلمة، وهما في الحقيقة جوهران شفّافان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير.. ثم إنّ جوهر النور لم يزل يولّد الأولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم، والضوء من المضيء، وجوهر الظلمة لم يزل يولّد الأعداء وهم الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه..)[1].

وهذه الأقوال لا قيمة لها ولا دليل عليها كما هو واضح، وأما قول الفلاسفة بتجرد الملائكة فهو ردٌّ لظاهر الآيات الكريمة والروايات المتواترة، التي تتحدث عن الملائكة على أنها أجسام لا على أنها رموز أو معانٍ أو قوى، قال العلامة المجلسي قدس سره: (والقول بتجرّدهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتأويل الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة تعويلاً على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغٌ عن سبيل الهدى واتباع لأهل الجهل والعمى)[2].

(١) تفسير الرازي: مج١ ج٢/ ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٠٣.



الفَصْلُ الثَّانِي

❖ أشكال الملائكة

❖ حالات الملائكة

- هل الملائكة بنات اللّٰه؟!

- هل تنام الملائكة؟!

❖ كثرة الملائكة

المحور الأول

أشكال الملائكة

الشكل الأساس للملائكة شبيه بشكل الطيور، حيث إنهم يمتلكون أجنحة كما صرّح بذلك القرآن الكريم، حيث قال تعالى:

﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء﴾[1].

إلا أننا لا ندرك حقيقة هذه الأجنحة وكنهها، وممّ تتكون، وعلى كل حال فالملائكة ليست كلها تمتلك العدد نفسه من الأجنحة، فبعضها له

(١) سورة فاطر: الآية ١.

جناحان وبعضها ثلاثة، وبعضها أربعة، وبعضها أكثر من ذلك، فإنّ بعض الروايات ذكرت أن أحد الملائكة له ستة عشر ألف جناح[1]، وآخر له اثنا عشر ألف جناح[2]، وآخر له ستمائة جناح[3].

ولكن روي عن عبد الله بن طلحة رفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«الملائكة على ثلاثة أجزاء، جزء له جناحان، وجزء له ثلاثة أجنحة، وجزء له أربعة أجنحة»[4].

وهو يدل على أنه ليس هناك من الملائكة من يمتلك أجنحة أكثر من أربعة.

ويمكن أن يُقال في جوابه: إنّ هذا التقسيم محمول على الأغلب، فلا ينافيه وجود ملائكة تمتلك أجنحة أكثر.

فهذا هو الشكل الأصلي للملائكة، ولكن بما أنّ هذه المخلوقات ليست من ذوات المادة الكثيفة، أي ليس لها أبعاد (طول وعرض وعمق) فهي قادرة على التشكل بالأشكال المختلفة، والظهور بالصور المتنوعة

---

(١) تفسير نور الثقلين: ٦/١٢٩، بحار الأنوار: ٥٦/١٨٤.

(٢) تفسير القرطبي: ١٤/٢٨٠، بحار الأنوار: ٥٦/٢٥٩.

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: مج٣/١١٨١ – ح٣٠٦٠.

(٤) الكافي: ٨/٢٧٢.

المتغايرة، قال الفخر الرازي في حديثه عن الملائكة: (أجسام لطيفة هوائية، تقدر على التشكل بأشكال مختلفة، مسكنها السماوات، وهو قول أكثر المسلمين)[١]، وعن العلامة المجلسي قدس سره أنهم: (قادرون على التشكل بالأشكال المختلفة، وأنه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما يشاء من الأشكال والصور على حسب الحكم والمصالح، ولهم حركات صعوداً وهبوطاً..)[٢].

(وقال المحقق الدواني في شرح العقائد: الملائكة أجسام لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة، وقال شارح المقاصد: ظاهر الكتاب والسنة وهو قول أكثر الأمة أنّ الملائكة أجسام لطيفة نورانية، قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة، كاملة في العلم والقدرة..)[٣].

ومن الأشكال التي ذُكر أن الملائكة تشكّلت بها شكل الإنسان، حيث ورد أنّ جبرئيل كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصورة دحية الكلبي[٤]، وقال ابن أبي الحديد: (وفي الأحاديث الصحيحة أنّ جبرئيل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صورة دحية

---

(١) تفسير الرازي: مج١ ج٢/١٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/٢٠٣.

(٣) م. س.

(٤) مسند أحمد: ج٦/٧٤، وبحار الأنوار: ١٤/٣٤٣ و ١٨/٢٦٧.

الكلبي، وأنه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم، وأنه سُمِعَ ذلك اليوم صوته: أقْدِم حيزوم)[١].

وقد أمدّ الله تعالى المسلمين بالملائكة يوم بدر، يقول الله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢].

وورد عن سهيل بن عمرو أنه قال: «لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيلٍ بلقٍ بين السماء والأرض مُعْلِمين، يُقْبِلون[٣] ويأسرون)[٤]. وعن أبي جعفر عليه السلام:

«كانت على الملائكة العمايم البيض المرسلة يوم بدر»[٥].

وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يوم بدر:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١/٩٥.

(٢) سورة الأنفال: الآيتان ٩ — ١٠.

(٣) هكذا وردت في المصدر ولعل الصحيح: يقتلون.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٤/١٥٩.

(٥) الكافي: ٦/٤٦١.

«هذا جبريل آخذٌ برأسِ فرسه، عليه أداة الحرب»[١].

ويظهر مما نُقل عن سهيل بن عمرو أنّ الملائكة قاتلت يوم بدر، ولم يقتصر دورها على التشجيع والتبشير فقط، وقيل: (ما قاتلت ولكن شجّعت وكثّرت سواد المسلمين وبشّرت بالنصر)[٢]، حكي هذا القول عن الجبائي[٣].

ولكن الذي يترجح في النفس - والله العالم - أنها قاتلت، فإضافة إلى ما تقدم من حديث ابن عمرو، روي عن ابن عباس:

(أنّ الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت)[٤].

ونقل عنه أنه قال أيضاً:

(لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر)[٥].

وروي عن ابن مسعود: (أنه سأله أبو جهل، من أين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص؟ قال: من قِبل الملائكة)[٦].

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً: مج٤/١٤٦٨ - ح٣٧٧٣.

(٢) مجمع البيان: مج٣ ج٩/١١٤.

(٣) م. س.

(٤) م.س: ص ١١٥.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٤/١٦١.

(٦) مجمع البيان: ٣/١١٤ - ١١٥.

وعن مجاهد: (إنما أمدهم بألف مقاتل من الملائكة)[١]، إضافة إلى روايات تاريخية كثيرة نقلها الواقدي، حكاها عنه ابن أبي الحديد المعتزلي، فمن أراد فليراجع[٢].

ومن الموارد التي تمثلت فيها الملائكة في صورة الإنسان أيضاً حينما قدموا إلى إبراهيم (عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام)، والقرآن الكريم يروي لنا القصة بقوله:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۞ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۞ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ ۞ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[٣].

وهؤلاء كانوا ذاهبين إلى قرية لوط عليه السلام لإهلاك قومه، لأنّ إبراهيم عليه السلام لّما سألهم:

﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۞ قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۞ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾[٤].

---

(١) م. س: ص ١١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٤/١٥٧ – ١٦٣.

(٣) سورة الذاريات: الآيات ٢٤ – ٢٨.

(٤) سورة الذاريات: الآيات ٣١ – ٣٣.

وكذلك لما اتجهوا لأجل إهلاك قوم لوط كان لهم لقاء معه، حيث تصوّروا بصورة البشر:

﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[1].

وعن الصادق عليه السلام:

«جاءت الملائكة لوطاً، وهو في زراعة قُرْبَ القرية، فسلّموا عليه، ورأى هيئة حسنة، عليهم ثيابٌ بيضٌ وعمائم بيض..»[2].

وقد صرّح القرآن الكريم بتمثّل جبرئيل عليه السلام بصورة إنسان، وذلك حينما بعثه الله تعالى إلى مريم عليها السلام، قال تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[3].

---

(١) سورة هود: الآية ٨١.

(٢) مجمع البيان: مج٣ ج١٢/١٩٦.

(٣) سورة مريم: الآية ١٧.

المحور الثاني

حالات الملائكة

هل تأكل الملائكة أو تشرب؟

الجواب: لا، وإنما تعيشُ بنسيم العرش.

وهل تتزوَّج؟ لا.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنما يعيشون بنسيم العرش»[1].

ومن دعاء للإمام زين العابدين عليه السلام:

(وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ بِتَقْدِيْسِكَ)[2].

---

(١) تفسير القمي: ٢/٢٠٦، وتفسير الصافي: مج٤/٢٣٠.

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٤١.

إذن كيف تتكاثر الملائكة؟

الجواب: إنّ الملائكة ليس فيها جنسان حتى تتكاثر، وإنما هي جنسٌ واحد، ولذا فهي لا تتكاثر، وإنما الله تعالى هو الذي يُنشِئها مباشرة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«لم يسكنوا الأصلاب، ولم تتضمّنهم الأرحام، ولم تخلقهم من ماءٍ مهين، أنشأتهم إنشاءً»[١].

فإذن الملائكة يخلقها الله سبحانه مباشرةً ومن دون وسائط - كما هو حال الإنسان - وهذا لعله دليلٌ على شرف منزلتهم وعظم مكانتهم، فخلقتهم كخلقة آدم (على نبينا وآله وعليه السلام) هي خلقة مباشرة، وهي كخلقة الروح حيث إنّ الله تعالى أنشأ الأرواح مباشرة وليس بوساطة التوالد، كما قال تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٢].

حيث إنّ من ضمن الأقوال التي وردت في تفسير الآية قولاً يذكر أنّ المقصود من قوله تعالى:

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٢٠٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

أي: (بأمره، وهو قوله للشيء كن فيكون)[١]، بمعنى أنَّ هناك أشياء يوجدها الله تعالى بأسباب طبيعية كتكوين جسم الإنسان وغيره من الماديات، وأشياء يوجدها بمجرّد الأمر بكلمة: كن، ومنها الروح وكذلك الملائكة، وقد يُدّعى بأنَّ ما ينشئه الله تبارك وتعالى مباشرة أعظم وأشرف مما ينشئه من خلال الوسائط[٢].

وورد في رواية عن الباقر عليه السلام:

«إنّ في الجنة نهراً يغتمس فيه جبرئيل كلّ غداة، ثمَّ يخرجُ منه فينفضُ، فيخلقُ الله من كلّ قطرة ملكاً»[٣].

وفي رواية أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنَّ في الجنة لنهراً ما يدخله جبريل من دخلة فيخرج، فينتفض إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكاً»[٤].

---

(١) تفسير الكاشف: ٥/ ٧٩.

(٢) هذا البحث بحاجة إلى مزيد تنقيح وتحقيق.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٥٥.

(٤) الدر المنثور: ١/ ٩٣.

هل الملائكة بنات الله؟!

وهنا شبهة أوردها الكفار، حيث عدّوا الملائكة إناثاً، وأنّها بناتُ الله سبحانه، والقرآن الكريم يردّ على ذلك بشدة، وذلك في قوله تعالى:

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾[1].

ويقول:

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾[2].

وكما قلنا بأنّ الملائكة ليس فيها جنسان حتى نقول:

إنّ فيها إناثاً، كما أنها مخلوقات عابدة لله تعالى، وليست بناتٍ له!! تعالى عن ذلك عُلُوّاً كبيراً.

هل تنام الملائكة؟!

بقي السؤال: هل تنام الملائكة؟

الجواب على ذلك: أولاً: يقول الله تعالى:

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الصافات: الآيتان ١٤٩ – ١٥٠.

(٢) سورة الزخرف: الآية ١٩.

(٣) سورة الأنبياء: الآيتان ١٩ – ٢٠.

ثانياً: عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترةُ الأبدان»[1].

فهم إذن لا يسأمون ولا يملون ولا يتعبون ولا ينامون، وإنما هم في حالة عبادة دائمة ومستمرة، والتعب والملل والنوم إنما هي من عوارض الجسم الكثيف، وهؤلاء لا أجسامَ مادية كثيفة لهم كما بيّنا، ويؤيده ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

«.. وإنّ لله ملائكةً رُكّعاً إلى يوم القيامة، وإنّ لله ملائكة سُجّداً إلى يوم القيامة»[2].

وما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

«.. ثمّ فتقَ ما بينَ السماواتِ العُلى فملأهنّ أطواراً من ملائكته، منهم سُجودٌ لا يركعون، وركوعٌ لا ينتصبون، وصافّون لا يتزايلون، ومُسبّحون لا يسأمون..»[3].

فإنّ كون بعضهم ركّعاً وبعضهم سُجّداً، وبعضِهم الآخر صافاً لا يزول، وآخرين مسبّحين لا يسأمون يقتضي أنهم في حالة يقظة دائمة، لا تتخلّلها رقدة ولا غفلة. وورد عن الإمام السجاد عليه السلام:

---

(١) تفسير القمي: ٢/٢٠٧، وبحار الأنوار: ٥٦/١٧٥ باختلاف يسير.

(٢) تفسير القمي: ٢/٢٠٧، وتفسير الصافي: مج٤/٢٣٠، وبحار الأنوار: ٥٦/١٧٤.

(٣) نهج البلاغة: ١/١٨ – ١٩.

«.. وَالَّذِينَ لا تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دؤُوبٍ، وَلاَ إعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلاَ فُتُورٌ، وَلاَ تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ، وَلا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلاتِ، الْخُشَّعِ الأَبْصارِ فلا يَرُومُونَ النَّظَرَ إلَيْكَ، النَّواكِسِ الأذْقانِ الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ..»[1].

وكل هذا يؤيّد أنّ الملائكة لا ينامون. إلا أنه ورد أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سُئِلَ عن الملائكة ينامون؟ فقال عليه السلام:

«ما من حيٍّ إلا وهو ينام خلا الله عز وجل، والملائكة ينامون، فقلتُ: يقول الله عز وجل:

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾.

قال: أنفاسهم تسبيح»[2].

وفي رواية أنه سُئِلَ: «ما العلة في نومهم؟ فقال:

فرقاً بينهم وبين الله عز وجل، لأنّ الذي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم هو الله»[3].

وهذه الرواية ـ وكذلك التي قبلها ـ تُؤوّل الآية الكريمة وتذكر أنّه

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٤١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/١٨٥.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/١٩٣.

ليس معناها أنهم لا ينامون، فهم ينامون ولكن أنفاسهم تسبيح، فإذا تمّ سند إحدى الروايتين فنقبلُها مفسِّرة للآية، وأمّا رواية الإمام علي عليه السلام:

«**لا يغشاهم نوم العيون**».

فلابُدّ أنْ نؤولها بشكل يتوافق مع هذه الرواية، فنقول: إنّ المقصود من جملة: (لا يغشاهم نوم العيون): أي كناية عن عدم فتورهم عن التسبيح لله تبارك وتعالى، لا أنهم لا ينامون واقعاً.

ولو لم يتم السند فنأخذ بظاهر الآية الكريمة، ونقول: ما داموا يسبحون ليلاً ونهاراً فهذا يلازمهُ عدم النوم، ويؤيده الروايات الأخرى التي نستفيد منها بالملازمة عدم نومهم، إضافة إلى رواية «لا يغشاهم نوم العيون» الصريحة في أنهم لا ينامون.

ثمّ كما قُلنا: إنّ النوم من عوارض الجسم الكثيف، كما أنّ وظيفة الملائكة تقتضي ألا يناموا، إذ إنّ منهم مَن هو موكّل بالأرزاق، ومنهم مَن له عمل في تدبير الكون ـ كما سيأتي ـ فلو فتروا لحظة لاختلّ النظام. وكذلك الملائكة لا يمرضون لأنّ المرض أيضاً من أعراض أجسامنا، فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«**.. وجنّبتَهم الآفات، ووقيتَهم البليات..**»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/١٧٥.

المحور الثالث

كثرة الملائكة

وأما بالنسبة لعدد الملائكة فهو عدد هائل جداً لا يتصوره عقل إنسان، ولا يقدر على إحصائهم إلا الذي خلقهم سبحانه، فإننا لو تأملنا في عدد الملائكة الذين يطوفون حول العرش فقط لوجدنا عجباً، وهؤلاء عبارة عن قسم من أقسام الملائكة، وإليكم هذه الرواية التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يتحدث فيها عن خلق العرش:

«إنّ الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أُذنَ لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة في المفازة

الفضفاضة، فقال لهم الله: يا عبادي، احتملوا عرشي هذا، فتعاطوهُ فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه، فخلق الله عز وجل مع كلِّ واحدٍ منهم واحداً، فلم يقدروا أنْ يُزعزعوه، فخلق الله مع كلِّ واحدٍ منهم عشرة فلم يقدروا أنْ يحركوه، فخلق الله بعدد كلِّ واحدٍ منهم مثل جماعتهم، فلم يقدروا أنْ يحركوه، فقال الله عز وجل لجميعهم: خلّوه عليّ أُمسكْهُ بقدرتي. فخلَّوه، فأمسكه الله عز وجل بقدرته. ثمّ قال لثمانية منهم: احملوه أنتم. فقالوا: يا ربّنا، لم نطقهُ نحنُ وهذا الخلق الكثير والجمّ الغفير، فكيف نُطيقه دونهم؟ فقال الله عز وجل: لأني أنا الله المقرِّب للبعيد، والمذلِّل للعبيد، والمخفِّف للشديد، والمُسهِّل للعسير، أفعلُ ما أشاء، وأحكم ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخفُّ بها عليكم. قالوا: وما هي؟ قال: تقولون: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله العلي العظيم، وصلَّى الله على مُحمَّدٍ وآلهِ الطّيبين.

فقالوها، وخفَّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهلِ رجلٍ جَلِدٍ قوي. فقال الله عز وجل لسائر تلك الأملاك: خلُّوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله وسبِّحوني ومجِّدوني وقدِّسوني، فأنا الله القادر

المطلق على ما رأيتم، وعلى كلِّ شيء قدير»[١].

إنّ هذا العدد المذكور في الرواية عدد كبير جداً، إذ يمكن تقديره بمليارات المليارات المليارات، وهذا إنْ دلَّ على شيء فيدلُّ على العظمة الإلهية، وصغر حجم الإنسان ومكانته، إذ هو مع كل تغطرسه وجبروته لا يشكِّل شيئاً أمام هذا الخلق العظيم، يقول تبارك وتعالى:

﴿.. وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾[٢].

وروي أنه سُئلَ الإمام الصادق عليه السلام هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال:

«والذي نفسي بيده، لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضعُ قدمٍ إلا وفيها ملكٌ يُسبِّحُه ويُقدِّسهُ، ولا في الأرضِ شجرٌ ولا مدَرٌ إلا وفيها ملكٌ موكَّلٌ بها يأتي الله كلَّ يومٍ بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحدٌ إلا ويتقرَّب كلَّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفرُ لمحبينا، ويلعنُ أعداءنا، ويسألُ الله أنْ يُرسِلَ عليهم العذاب إرسالاً»[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٥/ ٣٣.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/ ١٧٦.

وعنه عليه السلام:

«ليس خلق أكثر من الملائكة، إنه لينزل كلَّ ليلة من السماء سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، وكذلك في كلِّ يوم»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«أطَّت السماء وحقَّ لها أن تئط، ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع»[٢].

ونقل الرازي في تفسيره أنه روي: «أنَّ بني آدم عُشْر الجن، والجن وبنو آدم عُشْر حيوانات البر، وهؤلاء كلهم عُشْر الطيور، وهؤلاء كلهم عُشْر حيوانات البحر، وهؤلاء كلهم عُشْر ملائكة الأرض الموكلين بها، وكلّ هؤلاء عُشْر ملائكة سماء الدنيا، وكل هؤلاء عُشْر ملائكة السماء الثالثة[٣]، وعلى هذا الترتيب إلى السماء السابعة، ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزرٌ يسير، ثم كل هؤلاء عُشْر ملائكة السُرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف.. ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر، ولا يعلم عددهم إلا الله»[٤].

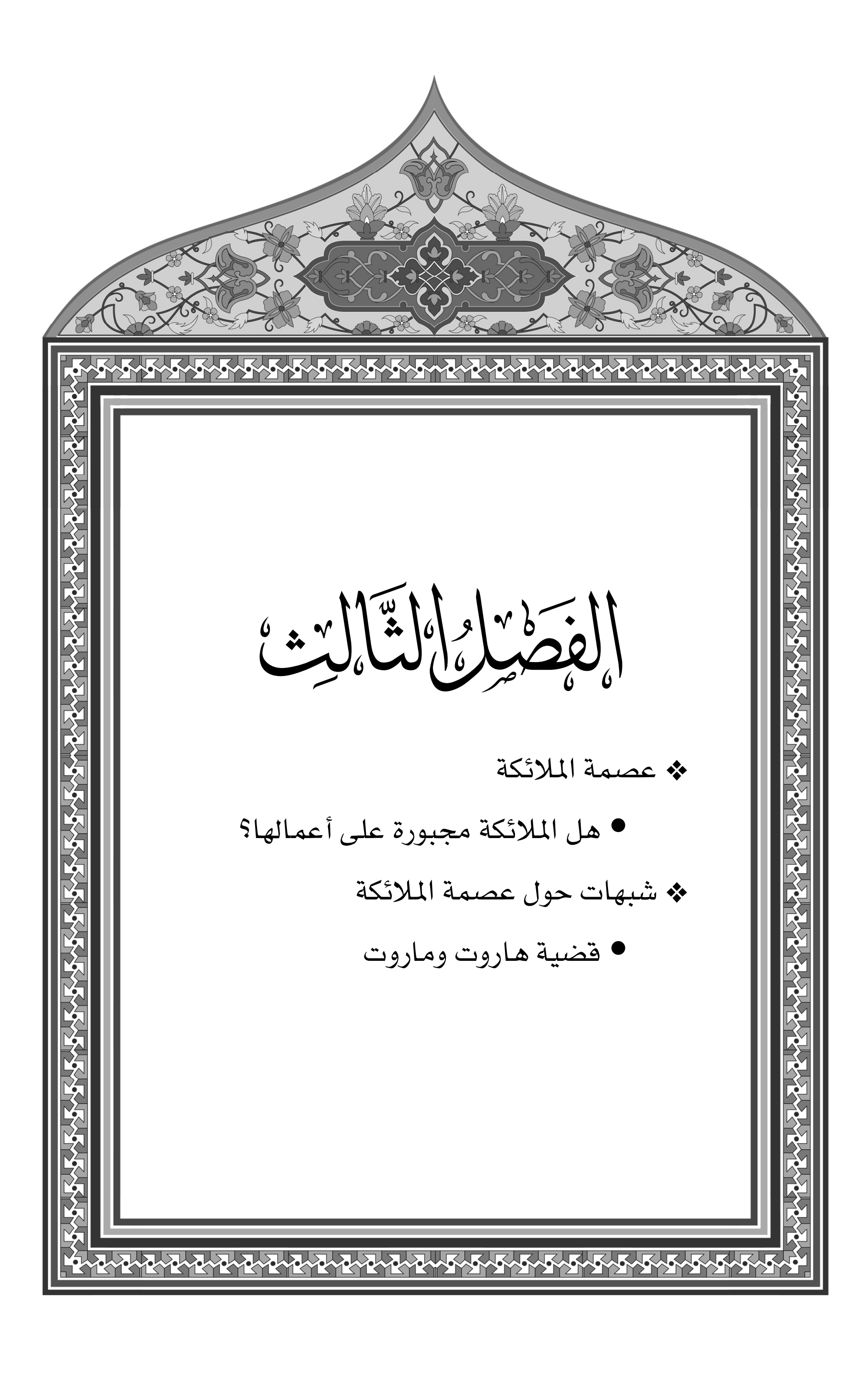
---

(١) الكافي: ٨/٢٧٢.

(٢) تفسير الرازي: مج١ ج٢/١٦١.

(٣) ملاحظة: هكذا جاءت الرواية في المصدر، ليس فيها ذكر للسماء الثانية.

(٤) تفسير الرازي مج١ ج٢/١٦١ – ١٦٢.



الفصل الثالث

❖ عصمة الملائكة

● هل الملائكة مجبورة على أعمالها؟

❖ شبهات حول عصمة الملائكة

● قضية هاروت وماروت

المحور الأول

عصمة الملائكة

لا شكَّ ولا ريبَ أنَّ الملائكة مخلوقات مطيعة لله تعالى عاملةٌ بـأمره، أي إنها معصومة عن المعصية، ومعنى إنها معصومة أنها تـستطيع المخالفـة إلا أنها مستحيلة في حقها، وذلك لعدم توفر دواعي المعصية عنـدها فقـد ذكرنـا بأنَّ الله تعالى خلق الملائكة كائنات عاقلة، إذن فقد منحهـا العقـل والفهـم، وذكرنا بأنها لا تأكل، ولا تشرب، ولا تتـزوج، فـإذن لـيس لـديها شـهوات تدفعها إلى المعصية، ومن هنا فإنَّ عصمتها أمرٌ طبيعي ومنطقي.

ولذلك فالإنسان الذي يحمـل في داخلـه الـشهوات والرغبـات إلى جانب العقل يكون أفضل من الملائكة إذا التزم ولَمْ يعـصِ، باعتبـار أنـه تغلَّب على شهواته ورغباته ونزعاته النفسية، وكبحها ومنعها بقوةِ عقلهِ وإيمانه فهو أفضل وأرفع من الملائكة.

وبالعكس فالإنسان الذي ينحدر مع شهوته، همّهُ الأكل والشرب والجنس وجمع المال من دون مراعاة الحلال والحرام، فهذا يصبح أدون من الحيوان، لأنَّ الحيوان حين يسير خلف شهوته فهو معذور، لأنه لا يملك إلا الشهوة والغريزة، ليس عنده نور العقل، أما الإنسان فقد كرَّمه الله سبحانه، ورفعه بنور العقل، فلو لم يستعمل هذا النور صار أقل رتبةً من الحيوانات.

إذن الملائكة معصومون، والأدلة على عصمتهم من القرآن الكريم:

١ – قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[1].

٢ – قال تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2].

٣ – قال تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ ۞ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٦.

(٢) سورة النحل: الآيتان ٤٩ — ٥٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآيتان ١٩ — ٢٠.

٤ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۞ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[١].

٥ - قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٢].

٦ - قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣].

قال الشيخ المفيد قدس سره في كلام له عن الملائكة: (إنهم معصومون ممّا يوجب لهم العقاب بالنار..)[٤]. وقال الفخر الرازي: (الجمهور الأعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة عن جميع الذنوب، ومن الحشوية من خالف في ذلك)[٥].

ومما يؤيد عصمتهم أيضاً أنهم لو أمكن في حقهم المخالفة لكان ذلك موجباً لاضطراب الكون واختلال نظامه، إذ هم مسؤولون عن تدبيره وتسييره بإذن الله تعالى.

---

(١) سورة الأنبياء: الآيتان ٢٦ – ٢٧.

(٢) سورة التحريم: الآية ٦.

(٣) سورة النساء: الآية ١٧٢.

(٤) أوائل المقالات: ص ٨٠.

(٥) تفسير الرازي: مج١ ج٢/١٦٦.

نعم هناك فرق بين عصمتهم وعصمة الأنبياء يظهر من خلال ما بيَّناهُ قبل قليل، فعصمة الأنبياء أرقى وأعلى رتبةً، إذ الأنبياء مع توفر الشهوة والغريزة في نفوسهم إلا أنَّهم لا يسمحون لها بالخروج عن حدِّها، بل وصلوا إلى درجة يستحيل في حقهم أن يسمحوا لها بتجاوز الأوامر الإلهية، في حين أنَّ الملائكة لا غرائز لديهم ولا شهوات كما ذكرنا.

هل الملائكة مجبورة على أعمالها؟

والملائكة مختارون في تصرّفاتهم لا مجبورون عليها، بمعنى أنهم يستطيعون المخالفة، ولكنهم لا يخالفون، وهذا معنى العصمة، أما لو كانوا مجبورين لما كان معنى لعصمتهم ولأصبحوا مثل الحجر والمدر والشجر وغيرها من الأمور المسيّرة، فهذه الأشياء لا تخالف ليس لأنها معصومة، ولكن لأنها مجبرة، ولو كان حال الملائكة حال هذه الأشياء لما كان معنى لتوعدها بالنار، إذ الأشياء المجبرة لا تتوعد، ولما كان معنى لمدحها على فعل الخير إذ المسيّرات لفعل الخير لا تتمكن من تركه، وكل الآيات الكريمة - التي ذكرناها - والتي دلت على عصمتهم دلت على اختيارهم، وهي واضحة الدلالة على ذلك، فهي تقول: إنهم لا يستكبرون، ولا يعصون، ولا يستنكفون، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره

يعملون، فهم إذن يستطيعون الاستكبار والعصيان والاستنكاف والسبق بالقول وعدم العمل بالأمر.

وبهذا يظهر ضعف قول من زعم بأنَّ الملائكة مضطرون إلى أعمالهم مجبرون عليها فهم بمنزلة الآلة التي يحرّكها الإنسان كيف أراد.

قال الشيخ المفيد قدس سره في كتاب المقالات: (أقول: إنَّ الملائكة مُكلَّفون وموعودون ومُتَوَعَّدُون، قال تبارك وتعالى:

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

وأقول إنهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار، وعلى هذا القول جمهور الإمامية وسائر المعتزلة وأكثر المرجئة وجماعة من أصحاب الحديث، وقد أنكر قومٌ من الإمامية أنْ يكون الملائكة مكلفين، وزعموا أنهم إلى الأعمال مضطرون، ووافقهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث)[2].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: (حكي عن قوم من الحشوية أنهم يقولون: إنّ الملائكة مضطرون إلى جميع أفعالهم، وليسوا مكلفين، وقال جمهور أهل النظر: إنهم مكلَّفون)[3].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٩.

(٢) أوائل المقالات: ص ٨٠ – ٨١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦/٤٣٢.

وقال الفخر الرازي: (اختلفوا في أنَّ الملائكة هل هم قادرون على المعاصي والشرور أم لا؟ فقال جمهور الفلاسفة وكثير من أهل الجبر: إنهم خيرات محضة[١] ولا قدرةَ لهم البتّة على الشرور والفساد، وقال جمهور المعتزلة وكثيرٌ من الفقهاء: إنهم قادرون على الأمرين: واحتجوا على ذلك بوجوه)[٢]، ثم استدل بمجموعة من الأدلة:

١ - قول الملائكة:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾[٣].

فإنّ قولهم هذا إما أن يكون معصية أو من باب ترك الأولى، وعلى كلا الحالين فهم قادرون.

٢ - قوله تعالى:

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾.

الدال على توعدهم، وقوله تعالى:

﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾.

الذي يدل على أنهم قادرون على الاستكبار.

---

(١) في الأصل (محض).

(٢) تفسير الرازي: مج١ ج٢/١٧١.

(٣) سورة البقرة: الآية ٣٠.

٣ ـ لو لم يكونوا قادرين على ترك الخيرات لما كانوا ممدوحين بفعلها[١]، ولو لم يكونوا قادرين على فعل المعاصي لما كانوا ممدوحين بتركها، لأنّ من لا يستطيع فعلَ شيء لا يصلح مدحه لتركه، ومن لا يستطيع ترك شيء لا يصلح مدحه لفعله، ألا ترى أنَّ الله سبحانه لم يمدح الجمادات ويثني عليها كما أثنى على الملائكة وذلك أنها غير مختارة.

فيظهر لنا مما تقدم أنَّ الملائكة مختارون قادرون على المخالفة إلا أنهم معصومون، لا تجوز في حقهم المخالفة.

---

(١) إلى هنا ينتهي ما ذكره الرازي، والباقي توضيح للفكرة التي طرحها.

المحور الثاني

شبهات حول عصمة الملائكة

هناك بعض الشبهات التي يمكن أن تُطرَح بالنسبة لعصمة الملائكة، منها:

ما صدر عن بعض الملائكة من أعمال مخالفة - بحسب الظاهر - للأوامر الإلهية، مثل قصة الملك فطرس، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام:

«إنَّ فطرس ملكٌ كان يطوفُ بالعرش فتلكَّأ في شيءٍ من أمرِ الله تعالى فقُصَّ جناحه، ورُمي به على جزيرة من جزائر البحر، فلمَّا وُلِدَ الحسين عليه السلام هبط جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهنّيه بولادة الحسين عليه

السلام، فمرَّ به، فعاذ بجبرئيل، فقال: قد بُعِثتُ إلى محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم لأهنيه بمولود وُلِدَ لهُ، فإنْ شِئتَ حملتكَ إليه. فقال: قد شئتُ. فحمله، فوضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبصبص بإصبعه إليه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: امسح جناحَكَ بحسين. فمسح جناحه بحسين عليه السلام، فعرج»[1].

فإنَّ هذه الرواية تشير إلى أنَّ فطرس قد خالف الله تبارك وتعالى في شيء أمرَهُ به.

والجواب عن هذه القضية وأشباهها أنها من باب ترك الأولى، إذ إننا بعد أن ثبتت لدينا عصمة الملائكة بالقطع يجب علينا تأويل كل ما يرد ـ ويظهر منه خلاف ذلك ـ على خلاف ظاهره، خصوصاً أنَّ هذا الخبر وأمثاله لا تعدو كونها أخباراً آحاداً لا تفيدنا أكثر من الظن، فهي إذن لا يمكن أن تصمد في مقابل ما ثبت بالقطع.

قضية هاروت وماروت

وأما قصة هاروت وماروت، فقد كثر الكلام والأخذ والرد حولها، ولكننا نذكرها ملخصةً أولاً حسب ما ورد في روايات عن أهل

---

(١) سفينة البحار: ١١٧/٧.

البيت عليهم السلام، ثم ننتقل إلى التفاصيل.

والقصة باختصار: أنهما ملكان بعثهما الله تعالى لأجل تعليم الناس طريقة إبطال السحر، حيث إنّ السحرة كثروا في ذلك الزمان، ولأنَّ تعليم الناس طريقةَ إبطال السحر لا يمكن إلا بعد تعليمهم قواعد السحر وأصوله، فكان لابدَّ من تعليم الناس السحر أولاً.

وتذكر الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ هذين الملكين بعثهما الله إلى نبي ذلك الزمان فعلماه السحر وما يبطل به، وأدى ذلك النبي بدوره ما تعلمه منهما إلى الناس، وأمر النبي الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله ويعظاهم. فإذن هذا الأمر كان بتوجيه وأمر من الله تعالى، وليس من عند الملكين أنفسهما.

يقول القرآن الكريم:

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[1].

أي إنَّ اليهود - لأن الكلام كان عنهم - اتبعوا السحر الذي قرأته الشياطين في زمن سليمان (على نبينا وآله وعليه السلام)، حيث إنّ إبليس كتب السحر ودفنه تحت كرسي سليمان عليه السلام، ليتصور الناس أنّ سليمان نال ما نال من المكانة من خلال السحر، وزعمت

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٢.

الشياطين ذلك أيضاً:

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ﴾.

فسليمان ليس له علاقة بالسحر الذي هو بمنزلة الكفر(١)، وإنّما الشياطين هم الذين نسبوه إليه:

﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾.

أي هاروت وماروت.

﴿حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾.

أي تعليمنا لكم السحر هو ابتلاء، إذ السحر سلاح ذو حدين، إما أن تستخدموه لإبطال السحر وهو الجانب الخيِّر، أو لعمل السحر، وهو الجانب السيئ، كما يعلم الطبيب تلميذه أنواع السموم، ثمّ يقول له: إنَّ دواء السمّ الفلاني هو كذا، ودواء السم الفلاني كذا، فإنه لا يقصد من ذلك إرشاده إلى سمِّ الناس، وإنما يقصد إرشاده إلى علاج الناس لو تعرَّضوا لذلك السم(٢).

---

(١) ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدّقهما بقولٍ فقد كفر بما أُنزل على محمد». بحار الأنوار: ٥٦/٢٩٩.

(٢) ما ذُكر هنا من قضية هاروت وماروت مأخوذ من عدة روايات: تفسير البرهان: ١/٢٩٤ — ٢٩٩.

فهذه هي حقيقة القضية كما وردت عن أهل البيت عليهم السلام، ولكن هناك قصة أخرى ذُكِرت لهاروت وماروت قد تتنافى مع عصمة الملائكة، وملخص تلك القصة:

(أنَّ هاروت وماروت ملكان اختارهما الملائكة لما كثُر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله تعالى مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأنَّ الله يعذّبهما ببابل، وأنَّ السحرة منهما يتعلمون السحر، وأنَّ الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة)[1].

وقد روي أنَّ هذه الكلام طُرح على الإمام العسكري عليه السلام فقال:

«معاذ الله من ذلك، إن الملائكة معصومون من الخطأ محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى».

ثم ذكر عليه السلام بعض الآيات التي تدل على عصمتهم[2].

وبالمناسبة طرح السائلان: (اللذان سألا الإمام السؤال الأول)، شبهة أخرى عن عصمة الملائكة، فقالا: لقد روي لنا أنَّ علياً عليه

(١) تفسير البرهان: ١/٢٩٦ – ٢٩٧.

(٢) تفسير البرهان: ١/٢٩٧.

السلام لما نصَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية والإمامة عرض الله في السماوات ولايته على فئام وفئام وفئام من الملائكة، فأبوها فمسخهم الله تعالى ضفادع. فقال:

«معاذ الله هؤلاء المكذبون علينا، الملائكة هم رسل الله إلى الخلق، فهم كسائر أنبياء الله، أفيكون منهم الكفر بالله؟! قلنا: لا. قال: فكذلك الملائكة، إنَّ شأن الملائكة عظيم، وإنَّ خطبهم جليل»[1].

وروي عن علي بن محمد بن الجهم أنه قال: سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر الزُّهرة، وأنها كانت امرأة فُتِن بها هاروت وماروت، وما يروونه من أمر سُهيل، وأنه كان عشّاراً باليمن، فقال عليه السلام:

«كذبوا في قولهم: إنهما كوكبان، وإنما كانتا دابتين من دواب البحر، وغلط الناس وظنوا أنهما كوكبان، وما كان الله تعالى ليمسخ أعداءه أنواراً مضيئة ثمّ يبقيهما ما بقيت السماء والأرض، وإنَّ المسوخ لم تبقَ أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وما تناسل منها شيء، وما على وجه الأرض اليوم

---

(١) م.س: ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

مسخ.. وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة، ويبطلوا به كيدهم، وما علما أحداً من ذلك شيئاً إلا قالا له: إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه»[١].

إلا أنه ورد أيضاً من طريق أهل البيت عليهم السلام، وغيرهم ما يدلّ على صحة هذه القصة، فعن الإمام الباقر عليه السلام رواية تشرح القصة بشكل مفصَّل[٢]، بشكل يقرب مما مرَّ سابقاً. واحتمل العلامة المجلسي في البحار أن تكون محمولة على التقية لأنَّ الذي سأل الإمام عليه السلام عن هذه القصة كان من علماء العامة[٣]، لاسيما وأنَّ قدماء مفسري العامة رووا هذه القصة[٤]، فلعلها كانت ثابتة عندهم.

ووردت رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام، حينما سأله ابن الكواء عن الكوكبة الحمراء - ويقصد بها الزهرة -، وفيها تفصيل وسرد شبيه بما ورد عن الباقر عليه السلام مع اختلاف بسيط[٥].

---

(١) تفسير البرهان: ١/٢٩٨.

(٢) تفسير العياشي: ١/٥٢ – ٥٤، وتفسير القمي: ١/٥٥ – ٥٨.

(٣) م.س: ٥٦/٣١٦.

(٤) بحار الأنوار: ٥٦/٣١٠.

(٥) تفسير العياشي: ١/٥٤ – ٥٥.

وإضافة إلى هاتين الروايتين نُقِلَ عن علل الشرائع والخصال عدة روايات يظهر منها تأييد صحة هذه القضية من دون تفصيل:

فأولها: عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«وأما الزُّهرة فكانت امرأة نصرانية، وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل، وهي التي فُتِنَ بها هاروت وماروت، وكان اسمها ناهيد»[1].

وثانيها: عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام، قال:

«إنَّ المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر - إلى أن قال -: وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكباً»[2].

وثالثها: عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام:

«وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت، فمسخها الله زهرة»[3].

---

(١) تفسير نور الثقلين: ١/١٣٧ عن الخصال.

(٢) م.س: عن الخصال.

(٣) تفسير نور الثقلين: ١/١٣٨ عن علل الشرائع.

ورابعها: عن أبي الحسن عليه السلام: أنه عدَّ المسوخ إلى أنْ قال:

«ومُسخت الزُّهرة لأنها كانت امرأة فُتِنَ بها هاروت وماروت»[١].

وخامسها: عن الصادق عليه السلام:

«وأما الزُّهرة فإنها امرأة كانت تسمى ناهيد، وهي التي تقول الناس إنه افتتن بها هاروت وماروت»[٢].

فهذه هي الروايات التي عثرتُ عليها في المقام من طرق الإمامية، وسيأتي الحديث عما ورد من طرق غيرهم.

ولعل الرواية الأخيرة تؤيد ما ذهب إليه المجلسي قدس سره حينما احتمل إمكان حمل رواية الإمام الباقر عليه السلام على التقية، إذْ الإمام عليه السلام هنا لم يتبنَ هذا القول الذي تقوله الناس وهو أنَّ الزُّهرة كانت امرأة فُتِنَ بها هاروت وماروت، ولذا عبَّر بقوله: «وهي التي تقول الناس»، فلو كان ما تقول الناس حقاً لما كان مانع من أنْ يلقيه من دون نسبة.

(١) م.س: ١/١٣٧ - ١٣٨ عن علل الشرائع.

(٢) م.س: ١/١٣٨ عن علل الشرائع.

واحتمل صاحب كتاب (الملائكة) أنْ تكون هذه القصة من الإسرائيليات المنسوبة إلى الأئمة عليهم السلام[1]، وقال البيضاوي: (وما روي أنهما مُثلا بشرين ورُكِّبَ فيهما الشهوة، فتعرضا لامرأة يُقال لها زُهرة فحملتهما على المعاصي والشرك، ثمَّ صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فمحكيٌّ عن اليهود، ولعله من رموز الدلائل وحلُّه لا يخفى على ذوي البصائر)[2].

وقال صاحب الميزان: (فهذه القصة.. تطابق ما عند اليهود على ما قيل من قصة هاروت وماروت، تلك القصة الخرافية التي تشبه خرافات يونان في الكواكب والنجوم)[3].

وقال صاحب تفسير الكاشف عند تفسير آية (هاروت وماروت): (تكلم المفسرون هنا، وأطالوا، ولا مستند لأكثرهم سوى الإسرائيليات التي لا يقرها عقلٌ ولا نقل)[4].

إلاّ أنَّ إلقاء التهمة على اليهود - وغض النظر عما ورد من روايات - لمجرَّد أنَّ القصة تشابه ما ورد عندهم غير مقبول، فما أكثر القصص التي ذكرها القرآن الكريم في أمر موسى عليه السلام وبني

(١) كتاب الملائكة (من موسوعة أهل البيت عليهم السلام الكونية): ص ٥٠٢.

(٢) تفسير البيضاوي: ١/٧٩.

(٣) تفسير الميزان: ١/٢٣٩.

(٤) تفسير الكاشف: ١/١٦١.

إسرائيل وهي تشابه ما ورد عندهم، فهل معنى هذا أنها محرَّفة؟!

وعن الشيخ البهائي قدس سره أنه رأى في بعض التفاسير: (أنَّ المراد بالملكين المذكورين: الروح والقلب، فإنهما من العالم الروحاني أُهبطا إلى العالم الجسماني لإقامة الحق، فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا، ووقعا في شبكة الشهوة، فشربا خمر الغفلة، وزنيا ببغي الدنيا، وعبدا صنم الهوى، وقتلا نفسهما بحرمانهما من النعيم الباقي فاستحقا أليم النكال وقطيع العذاب)[١]. واحتمل الآلوسي في تفسيره أيضاً أن تكون هذه القصة من باب الرموز والإشارات، وذكر ما يقرب مما حكاه البهائي قدس سره[٢]، وقد مرَّ احتمال البيضاوي لذلك.

إلا أنَّ مثل هذا التوجيه خلاف الظاهر فلا يُصار إليه إلا مع القرينة والدليل وهما منتفيان في المقام، ولو فرضنا وجود دليل على هذا الكلام لكان من باب التأويل وهو لا يتنافى مع التفسير، إذْ إنَّ لآيات القرآن الكريم تفسيراً وتأويلاً، فالنتيجة أنَّ المشكلة تبقى غير محلولة.

وأما من طرق العامة فقد رووا أكثر من عشرين حديثاً[٣] كثيرٌ منها ينتهي إلى ابن عمر وبعضها إلى ابن عباس، وبعضها إلى علي عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار: ٣١١/٥٦.

(٢) تفسير روح المعاني: مج١ ج٣٤١/١.

(٣) راجعها في الدر المنثور: ٩٧/١ حتى ١٠٢.

وابن مسعود وعائشة وعمر وكعب الأحبار وغيرهم، وفيها أحاديث صرَّح بعض علمائهم بصحة أسانيدها[(١)].

وكلها تصبُّ في معنى واحد وهو إثبات صحة هذه القصة، وأنَّ هذين الملكين تعرَّضا للانحراف بسبب الزهرة.

ولكنَّ جماعة من علماء العامة أنكروا صحة هذه القصة وزيفوها منهم القاضي عياض الذي ذكر - بحسب ما نقل عنه الآلوسي - (أنَّ ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وذكر في (البحر) أنَّ جميع ذلك لا يصح منه شيء)[(٢)].

وعلق القرطبي على القضية بقوله: (هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء، فإنه قولٌ تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله)[(٣)].

وبالغ الشهاب العراقي في الإنكار إلى حد الشطط حيث نصَّ - كما حُكي عنه - على أنَّ: (من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يُعذَّبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافرٌ بالله تعالى العظيم، فإنّ

---

(١) تفسير الدر المنثور: ١/ ٩٧ – ١٠٢، وتفسير روح المعاني: مج١ ج١/ ٣٤١.

(٢) تفسير روح المعاني: مج١ ج١/ ٣٤١.

(٣) تفسير القرطبي: ٢/ ٥٢.

الملائكة معصومون)[١].

وأما الفخر الرازي فإنه بعد أن نقل الرواية عن ابن عباس، قال: (واعلم أنَّ هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة، لأنه ليس في كتاب الله ما يدل على ذلك بل فيه ما يبطلها من وجوه:

الأول: ما تقدَّم من الدلائل الدّالة على عصمة الملائكة عن كلِّ المعاصي.

وثانيها: أنّ قولهم: إنهما خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاسدٌ بل كان الأولى أنْ يُخيّرا بين التوبة والعذاب، لأنَّ الله تعالى خيَّر مَنْ أشرك به طول عمره، فكيف يبخل عليهما بذلك؟.

وثالثهما: أنَّ من أعجب الأمور قولهم: إنهما يعلمان الناس السحر في حال كونهما معذَّبين، ويدعوان إليه وهما يُعاقبان)[٢].

ولكنَّ الشيخ البهائي قدس سره ردَّ على هذه الوجوه - كما نقل عنه العلامة المجلسي - بقوله: (وفي كلٍّ من هذه الوجوه نظر:

أما الأول: فلأنه لم يثبت بقاؤهما على العصمة بعد أنْ مثلهما الله سبحانه بصورة البشر، وركَّب فيهما قوتي الشهوة والغضب، وجعلهما

(١) تفسير روح المعاني: مج١ ج١/٣٤١.

(٢) تفسير الرازي: مج٢ ج٣/٢١٩ - ٢٢٠.

كسائر بني آدم كما يظهر من القصة.

وأما الثاني: فلأنَّ التخيير بين التوبة والعذاب وإن كان هو الأصلح بحالهما لكنَّ فعل الأصلح مطلقاً غير واجب عليه سبحانه على مذهب هذا المفسِّر، بل فعل الأصلح الذي من هذا القبيل غير واجب عندنا أيضاً، فإنا لا نوجب عليه سبحانه كل ما هو أصلح بحال العبد - كما ظنه مخالفونا - وشنّعوا علينا بما شنّعوا، بل إنما نوجب عليه سبحانه كلَّ أصلح لو لم يفعلْهُ كان مناقضاً لغرضه كما ذكرته في الحواشي التي علقتُها على تفسير البيضاوي، ولعله (سبحانه) لم يلهمهما التوبة، وأغفلهما عنها لمصلحة لا يعلمها إلا هو، فلا بخلَ منه (سبحانه) على هذا التقدير.

وأما الثالث: فلأنَّ التعليم حال التعذيب غير ممتنع)[1]. كما أنَّ كونهما كانا يعلِّمان حال التعذيب موجود في روايات العامة، وأما رواية الباقر عليه السلام فيظهر منها أنَّ التعليم كان قبل التعذيب، والرواية الثانية المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس فيها تعرض لهذه النقطة.

وفي النهاية يصل البهائي إلى نتيجة وهي أنّ هذه القصة كما رواها علماء العامة عن ابن عباس فقد رواها علماؤنا عن الإمام أبي جعفر عليه السلام، فالحاصل: (أنّ هذه القصة مروية من طرقنا وطرق العامة

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/ ٣١٠ – ٣١١.

معاً، وليس من جملة الحكايات غير[١] المسندة)[٢].

ويظهر من السيوطي أيضاً وهو من علماء العامة الميل إلى تصحيح هذه القصة، فقد نُقِل عنه أنه اعترض على من أنكرها بأنَّ: (الإمام أحمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم رووها مرفوعة وموقوفة على علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود (رضي الله تعالى عنهم) بأسانيد عديدة صحيحة، يكاد الواقف عليها يقطع بصحتها لكثرة وقوة مخرجيها)[٣].

والتحقيق في المقام أن يقال: إننا حتى لو قبلنا هذه الروايات (التي تؤكد صحة القصة) فقد ذكرنا أن هناك ما يعارضها، ومع التعارض تتساقط الروايات - لو فرضنا تعادل الأسانيد في كلا القسمين - ويبقى الأصل الثابت القطعي الدال على عصمة الملائكة، ولو تنازلنا ورجحنا هذه الروايات على الروايات النافية فالأمر سهلٌ كذلك، إذْ يمكن أنْ نقول: إنَّ هذين الملكين لما نزلا إلى الأرض وأعطاهما الله تعالى ما للبشر من القوى الشهوية والغرائز الحيوانية - كما يظهر من الروايات - تحوَّلا عن حالة الملكية، وأصبحا إنسانين، وبهذا يرتفع الإشكال.

---

(١) في المصدر: الغير.

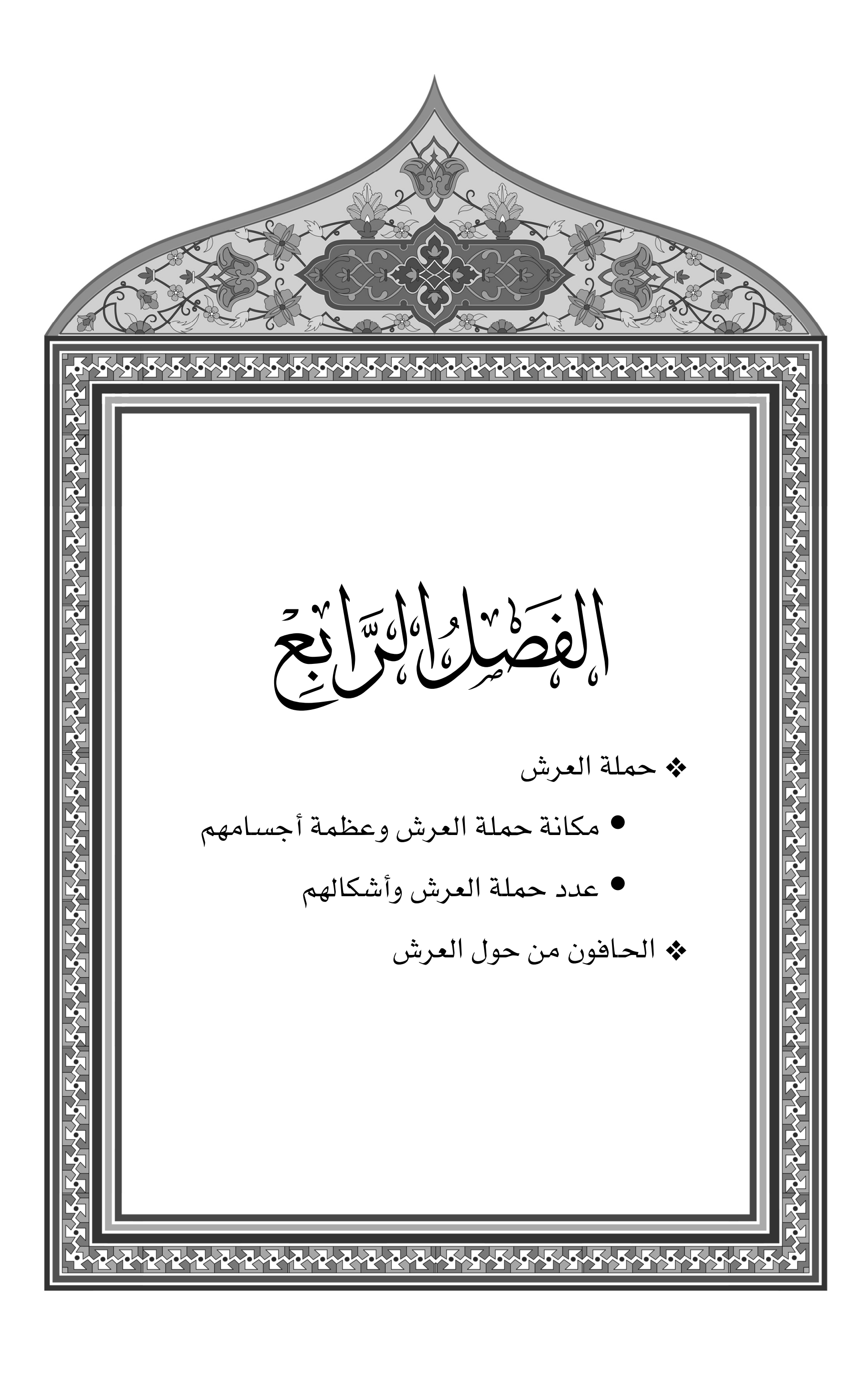
(٢) بحار الأنوار: ٥٦/٣١١.

(٣) تفسير روح المعاني: مج١ ج١/٣٤١.

وتبقى هنا معركتنا مع الفلاسفة الذين سيشكلون علينا بعدم إمكان انقلاب الماهيات، ولكننا نجيبهم: بأنَّ قدرة الله تبارك وتعالى عامةٌ وشاملة، ويؤيد ذلك المعاجز الصادرة عن المعصومين عليهم السلام.

ثمَّ لو سلمنا بإشكال الفلاسفة، وأنَّ الماهيات يستحيل انقلابها، فقد أشرنا سابقاً إلى أنه هناك مجال لحمل الروايات على التقية، أما رواية الإمام الباقر عليه السلام فبقرينة كون السائل فيها من علماء العامة، وأما رواية الإمام الصادق عليه السلام فلأنه نسب حكاية فتنة هاروت وماروت بالزهرة إلى الناس، وهكذا تكون هاتان الروايتان وأمثالهما من الروايات غير مسوقة لبيان القضية واقعاً.

ثمَّ لو لم يُسلِّم الخصم بكلِّ هذا وأصرَّ على صحة الروايات وأنها مسوقة لبيان القضية واقعاً فإنها لا يمكن أن تنقض عصمة الملائكة؛ لأنها لا تعدو كونها أخباراً آحاداً لا تفيدنا قطعاً، وقد بيّنا أنَّ العصمة ثبتت بالدليل القطعي.



الفصل الرابع

❖ حملة العرش

- مكانة حملة العرش وعظمة أجسامهم
- عدد حملة العرش وأشكالهم

❖ الحافون من حول العرش

المحور الأول

حملة العرش

يقول سبحانه وتعالى:

﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

فماذا تعمل الملائكة؟ وما شغلها؟

يمكن أن نقسم الملائكة إلى فئات أو أصناف متعددة، وأهمها:

١ ـ حملة العرش.

٢ ـ الحافون من حول العرش.

(١) سورة الأنبياء: الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.

٣ ـ أكابر الملائكة.

٤ ـ الملائكة الموكلة بالناس.

٥ ـ ملكا القبر.

٦ ـ ملائكة الجنة وملائكة النار.

٧ ـ الملائكة التي تحفظ السماء الدنيا.

٨ ـ الملائكة المدبرة لشؤون العالم.

ولنبدأ أولاً بالحديث عن حملة العرش:

وهم ثمانية، وقد مرَّت بنا في باب (كثرة الملائكة) رواية خلق العرش، ومن خلالها يظهر كيف اختار الله تعالى هؤلاء الثمانية ليحملوا عرشه من بين ذلك الجمع الغفير والعدد الكثير الذي لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، وذلك بعد أن عجزت كل تلك الأعداد الهائلة من الملائكة عن حمله، فحمله هؤلاء الثمانية بقدرة الله سبحانه بعد أنْ علَّمهم كلمات معينة.

مكانة حملة العرش وعظمة أجسامهم

ويمكن أن ندرك عظمة هؤلاء الملائكة الحملة ومدى قربهم إليه سبحانه حيث اختارهم دون غيرهم، وحمَّلهم عرشه الذي هو رمز عزّته وجبروته وقدرته سبحانه.

وقد وردت الإشارة إلى حملة العرش في القرآن الكريم أكثر من مرة: قال سبحانه:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[1].

وقال عزّ من قائل:

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[2].

وتشير رواية خلق العرش المتقدمة إلى عظمة حملة العرش وضخامة أجسامهم، وقد ورد في هذا المجال العديد من الروايات. فعن أبي عبد الله عليه السلام:

«إنّ حملةَ العرش ثمانية، كلّ واحدٍ منهم له ثمانية أعين، كلّ عين طباقُ الدنيا»[3].

وفي الدر المنثور: أخرج أبو يعلى وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أُذِنَ لي أنْ أحدِّث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة، والعرشُ على منكبيه، وهو يقول: سبحانك أين

(١) سورة غافر: الآية ٧.

(٢) سورة الحاقة: الآية ١٧.

(٣) تفسير البرهان: مج٨/١٠٤.

كنتَ وأين تكون»[١].

وأخرج أبو داود وجماعة بسندٍ صحيح عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«أُذِنَ لي أن أحدِّث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة»[٢].

وعن ابن عمر: (حملة العرش ثمانية ما بين موق أحدهم إلى مؤخر عينيه مسيرة خمسمائة عام)[٣].

وعن حبان بن عطية: (حملة العرش ثمانية أقدامهم مثبتة في الأرض السابعة، ورؤوسهم قد جاوزت السماء السابعة، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش)[٤].

عدد حملة العرش وأشكالهم

وقد ظهر لنا من خلال هذه الروايات أنَّ حملة العرش ثمانية، إلا أنَّ روايات أخرى تشير إلى أنَّ عددهم الآن أربعة فإذا كان يوم القيامة

---

(١) تفسير الدر المنثور: مج٥/٣٤٦.

(٢) م.س.

(٣) م.س.

(٤) تفسير روح المعاني: مج١٢ ج٢٤/٤٥.

صاروا ثمانية، ولعل في الآية الكريمة التي مرت إشارة إلى هذا المعنى حيث قالت:

﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

أي يوم القيامة، فيمكن أن يكون عددهم الآن أربعة.

وهذه الروايات التي تشير إلى أنهم أربعة تذكر لهم أشكالاً خاصة ومهمة خاصة، فقد روي مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال:

«إنّ حملة العرش ثمانية، أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم، ونكّس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية»[1].

ومن خلال هذه الرواية يمكن لنا أن نجمع بين الروايات التي تقول إن عددهم أربعة والروايات التي تقول إن عددهم ثمانية، بأنّ الروايات التي تذكر عدد (ثمانية) تشير إلى ما سيؤولون إليه في النهاية، ولا ينافي ذلك أنهم الآن أربعة، والدليل على ذلك أنّ الإمام الصادق عليه السلام - بحسب ما روي عنه هنا - أطلق أنّ عددهم ثمانية أولاً ثمّ فصّل المسألة.

(١) تفسير البرهان: مج٨/١٠٤.

وروي عن وهب: (حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أُيِّدوا بأربعة آخرين، ملك منهم في صورة إنسان يشفع لبني آدم في أرزاقهم، وملكٌ منهم في صورة نسر يشفع للطّير في أرزاقهم، وملكٌ منهم في صورة ثور يشفع للبهائم في أرزاقهم، وملكٌ في صورة أسد يشفع للسباع في أرزاقهم، فلمّا حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله تعالى، فلُقِّنوا لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله فاستووا قياماً على أرجلهم)[1].

وبمناسبة الحديث عن حملة العرش من الجيد أن نشير إلى حملة الكرسي، حيث روي أنّ له أيضاً ملائكة تحمله، وهم أربعة[2].

---

(١) تفسير الدر المنثور: مج٥/٣٤٦.

(٢) بحار الأنوار: ٥٥/١٣٣.

المحور الثاني

الحافون من حول العرش

وهـم تلـك المجموعـة الـضخمة الـتي قـدرناها بمليـارات المليـارات المليارات من الملائكـة، الـذين يطوفـون حـول العـرش، والـذين تحـدثت عنهم رواية خلق العرش.

وهـؤلاء في حالـة طـواف دائـم، يـسبحون الله تعـالى ويقدسـونه ويمجدونه، وقد أشار إليهم القرآن الكريم بقوله:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ

شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[1].

وقال سبحانه:

﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

والعرش يُطلق ويراد به معانٍ متعددة، ولكن المقصود هنا من العرش الذي تطوف حوله الملائكة: ذلك الجسم العظيم الذي خلقه الله سبحانه فوق السماوات السبع، وهو يعبّر عن العظمة الإلهية والتسلط والعلو الرباني، إذْ هو محل صدور أوامره وأحكامه وتقديراته سبحانه وتعالى[3].

وهو مربع كالكعبة وكالبيت المعمور الذي في السماء الرابعة، ويقع فوق الكعبة تماماً[4]، وللبحث عنه حديثٌ طويل ليس هذا محله.

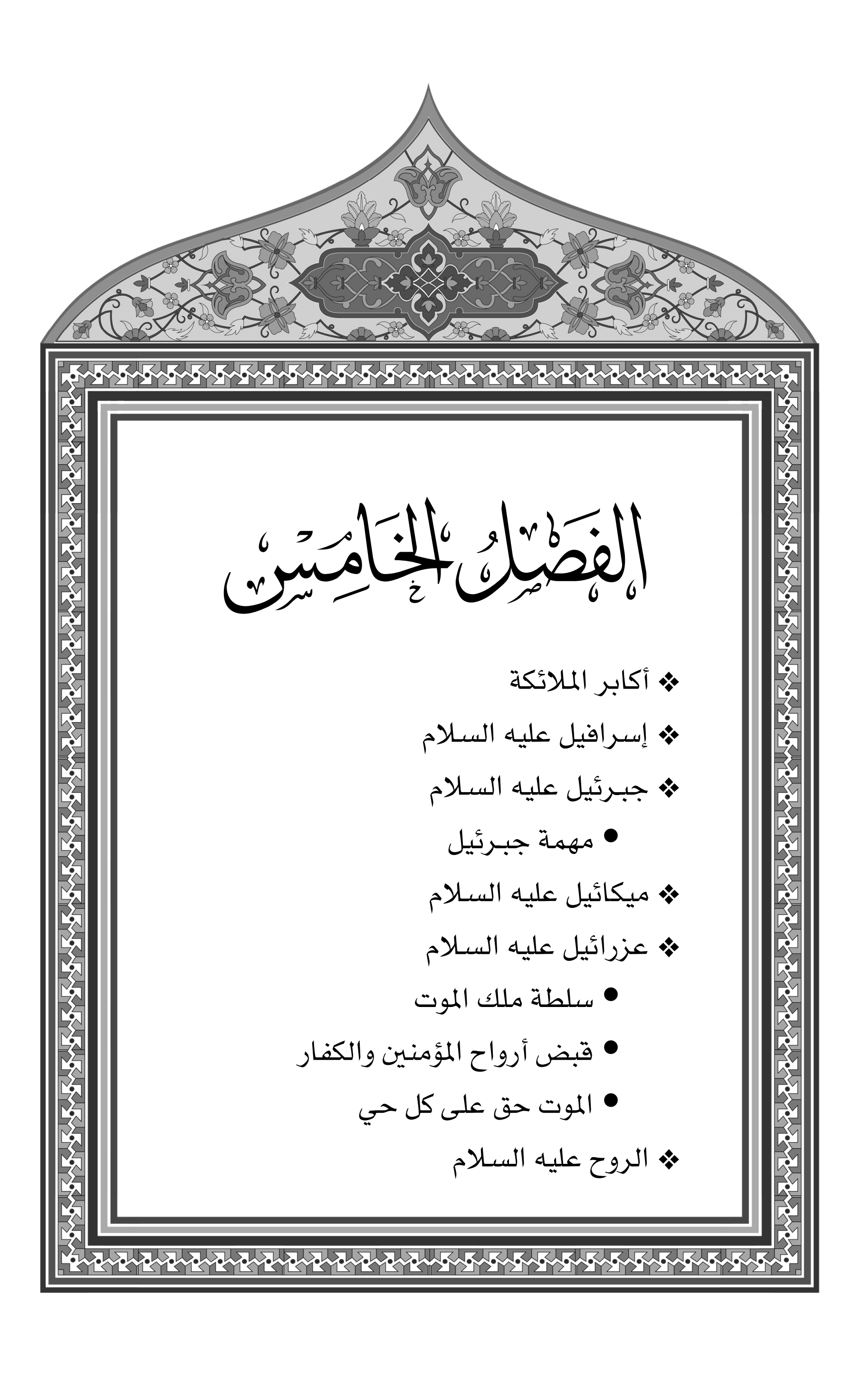
---

(١) سور غافر: الآية ٧.

(٢) سورة الزمر: الآية ٧٥.

(٣) مأخوذ من بحار الأنوار: ٥٥/٣٧.

(٤) مأخوذ من روايتين موجودتين في بحار الأنوار: ٩٦/٥٧ و ٥٥/٨.



الفصل الخامس

- ❖ أكابر الملائكة
- ❖ إسرافيل عليه السلام
- ❖ جبرئيل عليه السلام
  - مهمة جبرئيل
- ❖ ميكائيل عليه السلام
- ❖ عزرائيل عليه السلام
  - سلطة ملك الموت
  - قبض أرواح المؤمنين والكفار
  - الموت حق على كل حي
- ❖ الروح عليه السلام

المحور الأول

أكابر الملائكة

من الواضح أنَّ الملائكة على درجات متفاوتة من ناحية المكانة والقرب من الله تعالى، وليسوا سواء، فمنهم المقربون ذوو المكانة العالية والمنزلة الرفيعة عنده تعالى، ومنهم من هو دون ذلك، يقول (عز وجل) عن لسان الملائكة:

﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[1].

وفيهم المطيع وفيهم المطاع، لأنّ الله سبحانه قد وصف جبرئيل

(١) سورة الصافات: الآيات ١٦٤ – ١٦٦.

عليه السلام بالـ(مطاع) في قوله تعالى:

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[1].

كما أنّ الله تبارك وتعالى جعل فيهم التابع والمتبوع والقائد والمقود، وسيتضح هذا الأمر من خلال الحديث عن الأصناف القادمة من الملائكة، وكيف أنّ الله تعالى جعل أشخاصاً معينين منهم أمراء على أعداد كبيرة من عامتهم.

فالتفاوت في المكانة إذن هو أمر جلي وواضح. ومن هنا نقول: إن هناك مجموعة من الملائكة وهم المعبَّر عنهم بـ(سادة الملائكة)، أو (زعماء الملائكة)، أو (أكابر الملائكة) هؤلاء لهم مكانة خاصة تتفوق على مكانة غيرهم من الملائكة. ويمكن حصر هؤلاء في أربعة: وهم إسرافيل، وجبرئيل، وميكائيل، وعزرائيل (ملك الموت).

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ الله تبارك وتعالى اختار من كلّ شيء أربعة، اختار من الملائكة جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت»[2].

---

(١) سورة التكوير: الآية ٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٥٠.

وفي رواية أخرى - في أجوبته صلى الله عليه وآله وسلم على أسئلة ابن سلام - قال:

«جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وهم رؤساء الملائكة، وهم على وحي رب العالمين»[1].

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليه السلام، قال:

«أكرم الخلق على الله جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت»[2].

وسوف نتحدث عن كل واحد منهم بشيء من التفصيل في الأبحاث الآتية.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٥٤.

(٢) تفسير الدر المنثور: ١/ ٩٣.

المحور الثاني

إسرافيل عليه السلام

وهو (حاجب الرب وأقرب خلق الله منه) كما ورد في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام عن لسان جبرئيل عليه السلام[1]، وورد في رواية مرفوعة إلى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه:

«سيد الملائكة»[2].

ولذلك فهو الذي ينفخ في الصور مرتين مرة تموت بها الخلائق، والمرة الثانية تقوم لرب العالمين، قال تعالى:

---

(١) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٥٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠/ ٤٧. إلا أنه وردت رواية أخرى مشابهة مرفوعة إلى سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فيها أنّ جبرئيل عليه السلام سيد الملائكة، بحار الأنوار: ٤٠/ ٥٤. ورواية ثالثة فيها ترديد من الراوي بينهما. بحار الأنوار: ٢٧/ ١٢٩.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ[1] ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[2].

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

(وَإِسْرافِيْلُ صَاحِبُ الصُّوْرِ، الشَّاخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإِذْنَ وَحُلُولَ الأَمْرِ، فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعى رَهَائِنِ الْقُبُورِ)[3].

والصور هو قرنه ينفخ فيه[4].

وإسرافيل أيضاً هو الذي تظهر أوامر الله تعالى إلى الملائكة من خلاله، حيث إنّ (شاشة) اللوح المحفوظ في جبهته، فإذا تكلم الله تعالى بالوحي ضرب اللوحُ جبينه، فينظر فيه فيلقي الأوامر إلى الملائكة يسعون بها في السماوات والأرض لينفذوها.

فعن أبي جعفر عليه السلام:

«قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصف

---

(١) قيل: إن المستثنى هنا هم: (جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت). مجمع البيان: مج٥ ج٢٤/١٧٣، وهذا يؤكد ما ذكرناه من مكانتهم الرفيعة.

(٢) سورة الزمر: الآية ٦٨.

(٣) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٤٠.

(٤) كما ذكر العلامة المجلسي ﵀، انظر بحار الأنوار: ٥٦/٢١٩.

إسرافيل: هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه[١]، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب الوحي جبينه فنظر فيه ثمّ ألقى إلينا نسعى به في السماوات والأرض، إنه لأدنى خلق الرحمن منه، وبينه وبينه[٢] تسعون حجاباً من نور يقطع دونها الأبصار، وما يُعدُّ ولا يوصف وإني أقرب الخلق منه، وبيني وبينه ألف عام»[٣].

ومن طرق العامة عن أنس بن مالك:

«إنّ اللوح المحفوظ الذي ذكره الله تعالى في جبهة إسرافيل»[٤].

وورد في رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن لسان إسرافيل أنه: صاحب الثمانية حملة العرش[٥]، ويُفهم منها أنه المسؤول عنهم ورئيسهم، وإن لم يكن منهم.

---

(١) من الواضح أنه ليس المقصود من القرب هو القرب المكاني، لأن اللّه تعالى لا يحده مكان، وإنما المقصود القرب من محل صدور الوحي والأوامر الإلهية.

(٢) المقصود من قوله (بينه بينه) أي بين إسرافيل ومحل صدور الأوامر الإلهية — وليس بينه وبين ذات اللّه تعالى، لأنّ اللّه لا يحدّه مكان كما أشرنا آنفاً.

(٣) بحار الأنوار: ١٨/ ٢٥٨.

(٤) تفسير القرطبي: ١٩/ ٢٦١، وقريب منه في تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٩٧.

(٥) بحار الأنوار: ١٦/ ٣٦٤.

وأورد الفخر الرازي في تفسيره رواية فيها ذِكْرُ ملائكةِ اللوح، وذكرت أنهم أشياع إسرافيل[(١)]، وبناءً على هذا يكون أتباع إسرافيل حملة العرش وملائكة اللوح.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

«بينا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً وعنده جبرئيل عليه السلام إذ حانت من جبرئيل نظرة قِبلَ السماء فانتقع لونه حتى صار كأنه كركم، ثمّ لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنظر رسول الله إلى حيث (نظر)[(٢)] جبرئيل، فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كقاب من الأرض، ثم قال: يا محمد، إني رسول الله إليك أخيّرك أن تكون ملكاً رسولاً أحبّ إليك أو أن تكون عبداً رسولاً، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه فقال جبرئيل: بل كن عبداً رسولاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بل أكون عبداً رسولاً، فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا، ثمّ رفع الأخرى فوضعها في الثانية، ثمّ رفع

(١) تفسير الرازي: مج١ ج٢/١٦٢.

(٢) هذه الكلمة ليست موجودة في المصدر، ولكنها زيادة يقتضيها السياق.

اليمنى فوضعها في الثالثة، ثمّ هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة بعد كلّ سماء خطوة، وكلما ارتفع صغُرَ حتى صار آخر ذلك مثل الصَّرّ[1]، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جبرئيل عليه السلام فقال: قد رأيتك ذَعِراً وما رأيتُ شيئاً كان أذعر لي من تغيّر لونك، فقال: يا نبي الله لا تلمني، أتدري من هذا؟ قال: لا، قال: هذا إسرافيل حاجب الرب، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، ولما رأيته منحطّاً ظننتُ أنه جاء بقيام الساعة فكان الذي رأيتَ من تغيّر لوني»[2].

---

(١) الصَّر: ما يُصَرُّ من النقد ويُرسَل إلى الجهات. المنجد ص ٤٢٠ باب (صرر).

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٥٠ – ٢٥١، وفي الدر المنثور رواية مشابهة نقلها السيوطي بسند حسن كما قال. انظر تفسير الدر المنثور: ١/ ٩١-٩٢.

المحور الثالث

جبرئيل عليه السلام

وجبرئيل عليه السلام هو ملك عظيمٌ مقرّب، من أفضل الملائكة وأعلاها شأناً وأرفعها منزلةً، إن لم يكن أفضلها على الإطلاق.

فقد وصفه الله تعالى في كتابه بالأمين حيث قال:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[1].

ووصفه أيضاً بالشدة والقوة:

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (يعني جبرئيل علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۞ وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾[2].

---

(١) سورة الشعراء: الآيتان ١٩٣ – ١٩٤.

(٢) سورة النجم: الآيات ٥ – ٧.

أي إنّ جبرئيل ذو قوة وشدة، واستوى: أي ظهر على صورته الحقيقية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبرئيل بالأفق الأعلى، حيث ذكروا: أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرئيل أن يريه صورته التي خُلِقَ عليها، فأراه نفسه مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض[١]. وروي عن الصادق عليه السلام أنه:

«رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل، قد ملأ ما بين السماء والأرض»[٢].

فإذن مكانة جبرئيل هي مكانة متميزة بين الملائكة، وهو لا يقل عن إسرافيل فضلاً، فقد ورد في خبر المعراج عن لسان جبرئيل عليه السلام:

«أقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل»[٣].

وورد في بعض الروايات العامية التصريح بأنّ جبرئيل أفضل الملائكة، حيث رووا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) نقلته عن مجمع البيان: مج٦ ج٢٧/ ٤٣ بتصرف.

(٢) تفسير القمي: ٢/ ٢٠٦، وورد ما يشبهه في صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: ٣/ ١١٨١ – ح٣٠٦٠، حيث جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى جبرئيل وله ستمائة جناح.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٤٩.

«أفضل الملائكة جبرئيل»[1].

وعن موسى بن أبي عائشة:

(بلغني أنّ جبريل إمام أهل السماء)[2].

ويمكن أن يُستدل على أفضليته وسيادته للملائكة بقوله تعالى في شأن هذا الملك العظيم:

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[3].

فإنّ كونه مطاعاً في أهل السماوات يدل على أفضليته عليهم، إلا أن يُقال: إنه لم تثبت من الآية إطاعة جميع أهل السماوات له، فلعله مطاع في جنوده فقط، وقد أورد الرازي في تفسيره روايةً تُصرح بأنَّ لجبرئيل جنوداً من الملائكة[4].

وعلى كل حال فإنَّ ما ساقه القرآن الكريم من الثناء على جبرئيل عليه السلام، وما خصه به من الآيات التي جاءت للحديث عنه وحده دون بقية الملائكة يدل بوضوح على رفعة منزلته وسمو مقامه عند الله تبارك وتعالى.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٥٨.

(٢) تفسير الدر المنثور: ١/ ٩٢.

(٣) سورة التكوير: الآيات ١٩ — ٢١.

(٤) تفسير الرازي: ١/ ١٦٢.

وفي الدر المنثور عن معاوية بن قرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل:

«ما أحسن ما أثنى عليك ربك!

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُطَاعٍ[1] ثَمَّ أَمِينٍ﴾.

فما كانت قوتك، وما كانت أمانتك؟ قال: أما قوتي فإني بُعِثتُ إلى مدائن لوط، وهي أربع مدائن، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملْتُهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثمّ هويتُ بهم فقتلتهم، وأما أمانتي فلم أؤمر بشيءٍ فعدوتُهُ إلى غيره»[2].

وأطلق على جبرئيل في القرآن الكريم الروح، وروح القدس، قال تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[3].

وقال – عزَّ من قائل –:

---

(١) كلمة (مطاع) ساقطة من الأصل.

(٢) تفسير الدر المنثور: ٦/ ٣٢١.

(٣) سورة مريم: الآية ١٧.

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾[١].

وقال سبحانه:

﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[٢].

فعن الإمام العسكري (صلوات الله عليه) أنه: جبرئيل عليه السلام[٣]، وقال تعالى:

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[٤].

كذلك ورد عن أبي جعفر (صلوات الله عليه) أنّ المقصود جبرئيل عليه السلام[٥].

واختلف في سبب هذه التسمية على وجوه:

أحدها: أنه سمي روحاً لأنه يحيي بما يأتي به من البينات الأديان كما تحيا بالأرواح الأبدان.

وثانيها: أنه سُمّي بذلك لأن الغالب عليه الروحانية، وكذلك بقية الملائكة، وإنما خُصّ بهذا الاسم تشريفاً له.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ١٩٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٣) تفسير البرهان: ١/٢٧١.

(٤) سورة النحل: الآية ١٠٢.

(٥) تفسير البرهان: ٤/٤٨٤.

وثالثها: أنه سُمّيَ به وأُضيفَ إلى القدس لأنه كان بتكوين الله تعالى مباشرة من غير ولادة من والد[١]، وفي حديث أبي جعفر عليه السلام أنّ القدس: الطاهر[٢].

مهمة جبرئيل عليه السلام

وأما وظيفة جبرئيل فهي النزول بالوحي من الله تعالى إلى الأنبياء، وقد ورد في أكثر من رواية أنه يأخذ من ميكائيل الذي يأخذ من إسرافيل، وإسرافيل يأخذ من اللوح، واللوح يأخذ من القلم[٣]، والقلم يأخذ من الله عز وجل.

وله وظيفة أخرى وهي النزول بالعذاب على بعض الأمم المتمردة وإهلاكها، ففي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليه السلام:

«فأما جبرئيل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين»[٤].

---

(١) مجمع البيان: مج١ ج١/٣٤٩ بتصرف.

(٢) تفسير البرهان: ٤/٤٨٤.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/٢٥٣ و ٣٩/٢٦٤، وتفسير البرهان: ٨/٨٤. وهذا لا ينافي ما ذكر سابقاً من أن إسرافيل يلقي ما يراه في اللوح إلى الملائكة، إذ من المحتمل أن ذلك في غير الوحي المنزل على الأنبياء.

(٤) تفسير الدر المنثور: ١/٩٣ – ٩٤.

ولذا فإن جبرئيل هو الذي نزل لإهلاك قوم لوط[١] ـ كما مر ـ وكذلك لإهلاك قوم صالح[٢]، وشارك أيضاً في إهلاك قوم هود[٣] (على نبينا وآله وجميع من ذكرناهم من الأنبياء أفضل الصلاة والسلام).

وبسبب هذه المهمة الموكلة إلى جبرئيل عليه السلام ـ أعني النزول لإهلاك الأمم العاصية ـ فإنّ البعض عدّه عدواً، ورفض أن يقبل برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا لشيء إلا لأنّ جبرئيل هو الذي ينزل عليه بالوحي من الله تعالى، فقد روي: (أنّ ابن صوريا وجماعة من يهود فدك أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن مسائل فأجابهم، فقال له ابن صوريا: خصلة واحدة إن قلتها آمنت بك واتبعتك، أي ملك يأتيك بما أنزل الله إليك؟ فقال:

جبرئيل.

قال: ذلك عدونا، وينزل بالقتال والشدّة والحرب، وميكائيل ينزل باليُسر والرّخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك)[٤].

فعند ذلك نزلت هذه الآية الكريمة:

---

(١) راجع تفسير البرهان: ٤/١٣١ – ١٣٢.

(٢) م.س: ٤/١٢٢.

(٣) م.س: ٤/١١٨.

(٤) تفسير الرازي: مج٢ ج٣/١٩٤ بتصرف.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[1].

فإذن الآية تريد أن تبيّن أنّ جبريل لم ينزل من عند نفسه ولا أنزله الرسول مثلاً، وإنما نزل بإذن الله وبأمره سبحانه، وأمرُ الله تعالى يجب أن يُطاع ويسلَّم له ولا يُناقَش فيه، وأما كون جبرئيل ينزل بالحرب والشدة والقتال فإنه ينزل بذلك على من يستحقون من العصاة المردة لا على المؤمنين، ثُمَّ إنه ينزل بأمر الله ومشيئته، لا بمعزلٍ عنها، ولكنّ هؤلاء بالرغم من علمهم بأنّ هذا الأمر من الله تعالى وبإذنه لم يسلّموا له ولم يقبلوا:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[2].

بقي شيء من المناسب أن أذكره هنا وهو عمر جبرئيل، فقد جاء في رواية أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأله:

«كم عمرك يا جبرئيل؟ فقال: يا رسول الله يطلع نجمٌ من

(١) سورة البقرة: الآية ٩٧ – ٩٨.

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: الآية ٩.

العرش كل ثلاثين ألف سنة مرة، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرة»[١].

فيكون عمره عليه السلام ذلك الوقت (٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠) عام.

ومن طريف ما ورد بالنسبة للملكين العظيمين إسرافيل وجبرئيل ما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«افتخر إسرافيل على جبرئيل فقال: أنا خيرٌ منك. قال: ولِمَ أنتَ خيرٌ مني؟ قال: لأني صاحب الثمانية حملة العرش، وأنا صاحب النفخة في الصور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله تعالى. قال جبرئيل عليه السلام: أنا خيرٌ منك. فقال: بِمَ أنتَ خيرٌ مني؟ قال: لأني أمينُ الله على وحيه، وأنا رسوله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الخسوف والقذوف، وما أهلك الله أمةً من الأمم إلا على يدي. فاختصما إلى الله تعالى، فأوحى إليهما: اسكتا، فوعزّتي وجلالي لقد خلقتُ من هو خيرٌ منكما. قالا: يا رب، أوَتخلقُ خيراً منا ونحنُ خُلِقنا من نور؟ قال الله تعالى: نعم، وأوحى إلى حجب القدرة: انكشفي.

---

(١) سلوني قبل أن تفقدوني: ١/ ٤٥.

فانكشفت، فإذا على ساق العرش الأيمن مكتوب: لا إله إلا الله، محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله. فقال جبرئيل: يا رب، فإني أسألك بحقهم إلا جعلتني خادمهم، قال الله تعالى: قد جعلت. فجبرئيل من أهل البيت، وإنه لخادمنا»[1].

(١) بحار الأنوار: ١٦/٣٦٤ – ٣٦٥.

المحور الرابع

ميكائيل عليه السلام

قال العلامة المجلسي قدس سره: (هو من عظماء الملائكة، وروي أنه رئيس الملائكة الموكلين بأرزاق الخلق، كملائكة السُّحب والرُّعود والبروق والرياح والأمطار وغير ذلك)[1].

وفي الحديث المروي عن لسان جبرئيل عليه السلام:

«وأما ميكائيل فصاحب كلّ قطرة تسقط، وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسقط»[2].

وفي رواية أخرى سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل عليه السلام:

«على أي شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر»[3].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٢١.

(٢) تفسير الدر المنثور: ١/ ٩٤.

(٣) تفسير الدر المنثور: ١/ ٩٢.

المحور الخامس

عزرائيل عليه السلام

وهو ملك الموت الذي كلفه الله سبحانه بقبض الأرواح، قال تعالى:

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[1].

ولا شك أنَّ الله سبحانه هو المتصرّف الحقيقي في الكون، وأنه لا يحتاج إلى أحد يعينه على إدارة شؤونه المختلفة وتدبيرها، إلا أن أرادته شاءت وحكمته اقتضت أن يجعلَ له جنوداً يقومون بالتدبير بأمره، وذلك إظهاراً لعظمته، وتبييناً لقدرته، ليس عجزاً منه - حاشاه - وهو الغني،

(١) سورة السجدة: الآية ١١.

ولكنه تعالى كما جعل عرشاً وكرسياً ولوحاً وقلماً فإنه جعل ملائكة، فالملائكة وسائط يحقق الله تعالى بعضَ إرادته من خلالها، هكذا شاء الله، وهكذا اقتضت حكمته، اقتضت أن يجعل الوحي بيد جبرئيل ويُنزله من خلاله على أنبيائه، واقتضت أن يجعل الرزق بيد ميكائيل، وأن يجعل قبض الأرواح بيد عزرائيل، فهل معنى هذا أن الله تعالى يحتاج إلى هؤلاء أو أنَّ هؤلاء يتصرّفون بمعزل عنه سبحانه؟!.. أبداً، فالله تعالى هو الذي يوحي وجبرئيل واسطة، والله تعالى هو الذي يرزق وميكائيل واسطة، والله تعالى هو الذي يقبض الأرواح وعزرائيل واسطة، وكذلك فإن الله تعالى يمكن له أن يوكّل أي مخلوق بما شاء، بأن يعطيه القدرة على الرزق أو الإماتة أو الإحياء أو الخلق كما أعطى بعض هذه القدرات لعيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) بنصّ الكتاب الكريم:

﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ﴾[1].

فملك الموت إذن هو ضابط وجندي من جنود الله تعالى التي لا يعلمها إلا هو، وهو يعمل على وفق أمره وإرادته لا يخالف قيد أنملة.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٩.

وقد جعل الله (سبحانه) تحت سيطرة هذا الملك وإمرته أعداداً كبيرة من الملائكة يساعدونه في عمله، يقول تعالى:

﴿حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[١].

ويقول عزّ من قائل:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾[٢].

ويقول سبحانه:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٣].

وهذا جواب من يقول: إنه قد يموت في الساعة الواحدة أعداد كبيرة من الناس في جميع الآفاق، فكيف يقبض ملك الموت أرواحهم؟

الجواب: إن ملك الموت له أعوان يبعثهم ليقبضوا الأرواح ثم يقبضها منهم، ثمّ يسلم ما قبضه منهم مع ما يقبضه بنفسه إلى الله تعالى، فيقبض الله سبحانه الأرواح من ملك الموت، إذ هو المتوفي الحقيقي، يقول الله تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٤].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٦١.

(٢) سورة النحل: الآية ٢٨.

(٣) سورة النحل: الآية ٣٢.

(٤) سورة الزمر: الآية ٤٢.

فعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام:

«إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه، فتتوفاهم الملائكة، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، ويتوفاها الله عز وجل من ملك الموت»(١).

سلطة ملك الموت

وقد أعطى الله تبارك وتعالى ملك الموت سلطات واسعة، وسهّل له السُّبل، فقد روي عن الصادق عليه السلام في حديث له:

«قال ملك الموت: إنّ الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي أحدكم، يتناول منها ما يشاء، والدنيا عندي كالدرهم في كفّ أحدكم يُقلِّبه كيف شاء»(٢).

بل ورد عنه عليه السلام:

«ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفّحهم في كلّ يوم خمس مرات»(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/١٣٦- ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦/١٤٤.

(٣) بحار الأنوار: ٦/١٤٣.

وقريب منه ما رواه العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال له ملك الموت:

«واعلم أنّ ما في الأرض بيت مدر ولا شعر في بر وبحر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات»[١].

إذن فملك الموت له زيارات يومية لكل بيت يتصفّح الناس فيها، وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنّ ذلك في مواقيت الصلاة، قال:

«إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، ونحّى عنه ملكُ الموت إبليس»[٢].

ويمكن لنا أن نميّز اللحظة التي يحضر فيها ملك الموت من خلال علامة يذكرها الإمام الباقر عليه السلام - كما روي عنه - حينما سأله جابر عن لحظة ملك الموت، قال:

«أما رأيتَ الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السكتة، فما يتكلم منهم أحد، فتلك لحظة ملك الموت حين يلحظهم»[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣/٤٥٨.

(٢) بحار الأنوار: ٦/١٧٠.

(٣) م.س: ٦/١٤٤.

إذن ملك الموت قريبٌ منا، وكأنَّ هذه الأحاديث تريد أنْ تُنبِّهنا أن لا نغفل عنه، فهذا الملك لا يزورنا وقت الموت فقط، بل في كل يوم له زيارات متكررة، فالله سبحانه يريد منا أن نلتفت وننتبه ونراعي هذا الملك ونحترمه ونضع في حسباننا أنه يمكن في أية لحظة أن يقبض أرواحنا.

فإذن ظهر من خلال ما تقدم مدى سيطرة ملك الموت وتسلطه على أرواح الناس وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم حينما يقول:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[1].

فلا أحد يستطيع الهرب من ملك الموت.

ويتحدث لنا أمير المؤمنين عليه السلام عن جانب آخر من جوانب سلطة ملك الموت، حينما يتحدث عن قبضه لروح الجنين في بطن أمه، يقول عليه السلام:

«هل تُحِسُّ به إذا دخل منزلاً؟! أم تراهُ إذا توفى أحداً؟! بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه؟! أيلِجُ عليه من بعض جوارحها؟! أم الروح أجابته بإذن ربها؟! أم هو ساكنٌ معه في أحشائها؟! كيف يصفُ إلهَهُ من يعجز عن صفةِ

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٨.

مخلوقٍ مثله؟!»[١].

ولما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء روي أنه رأى ملك الموت وبيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، فسأل جبريل:

«من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت مشغولٌ في قبض الأرواح»[٢].

قبض أرواح الكفار والمؤمنين

وملك الموت يستطيع أن يتمظهر بمظاهر مختلفة لمن يريد قبضَ روحه، فقد يظهر بمظهر قبيح مرعب مُخيف، وقد يظهر بمظهر حسن جميل، فالمسألة ترتبط بمن تُقبض روحه. روي أنَّ إبراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت:

«هل تستطيع أن تُريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلك، قال: بلى. قال: فأعرِضْ عني. فأعرَض عنه، فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهيبُ النار والدخان، فغشيَ على إبراهيم

(١) نهج البلاغة: ١/٢٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٦/١٤١.

ثمّ أفاق، فقال: لو لم يلقَ الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه»[١].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) اشتكى عينه، فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو يصيح، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أجزعاً أم وجعاً؟ فقال: يا رسول الله، ما وجعتُ وجعاً قطُّ أشدّ منه. فقال: يا علي، إنّ ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فنزع روحه به فتصيح جهنم. فاستوى علي عليه السلام جالساً فقال: يا رسول الله أعدْ عليّ حديثك، فقد أنساني وجعي ما قلت. ثم قال: هل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟ قال: نعم، حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور»[٢].

ولكن بالنسبة للمؤمن الأمر مختلف تماماً، فإنّ ملك الموت يأتيه بصورة أخرى كما جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ ملك الموت ليقفُ من المؤمن عند موته موقف العبد

---

(١) بحار الأنوار: ٦/١٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٦/١٧٠.

الذليل من المولى، فيقوم هو وأصحابه، لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم ويبشّره بالجنة»[١].

وتذكر رواية أخرى أنّ ملك الموت حينما يأتي المؤمنَ ليقبض روحه يجزع من ذلك، فيقول له ملك الموت:

«يا ولي الله لا تجزع، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لأنا أبرُّ وأشفقُ عليك من والد رحيم لو حضرك»[٢].

فهكذا يتعامل ملك الموت مع المؤمنين إلا أنه بالرغم من ذلك، فإن نزعَ الروح ليس بالأمر السهل، باعتبار أنّ الروح تعوّدت على مرافقة البدن، وارتبطت به ارتباطاً قوياً، وأصبح من الصعب عليها أن تفارقه، وعندما يُسأل الصادق عليه السلام: لأي علة إذا خرج الروح من الجسد وَجدَ له مسّاً، وحيثُ رُكِّبت لم يَعلم به؟ يقول:

«لأنه نما عليها البدن»[٣].

أي حصلت العُلقة الوثيقة والانشداد الكبير بين البدن والروح، ومن هنا تصعب المفارقة بعد تلك الملاصقة الطويلة، فقد وردت رواية

---

(١) بحار الأنوار: ٦/١٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦/١٩٦.

(٣) بحار الأنوار: ٦/١٥٨.

عن أبي جعفر عليه السلام مفادها أنّ جماعة من أنبياء بني إسرائيل سألوا الله في إحياء ميت، فخرج أبيضَ الرأس واللحية، ينفض رأسَه من التراب فزعاً شاخصاً بصره إلى السماء، فقال لهم: (لقد سكنت في قبري تسعاً وتسعين سنة، ما ذهب عني ألم الموت ولا كربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي)[1].

فإذن التألم من الموت هو حالة طبيعية، وكل إنسان يتألم إلا أنه يمكن أن يخفف الله تعالى آلام الموت عن المؤمنين الخُلّص الذين ليس عليهم شيء في الدنيا يستحقون عليه التشديد عند الموت، وقليلٌ ما هم، وهذا بحثٌ يطول وليس هنا محله.

الموت حق على كل حي

والموت حق على كل حي، فالله سبحانه قضى على كل ذي نفس أن يموت حتى الأنبياء، ومما يُذكر في هذا المجال عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«لما أراد الله تبارك وتعالى قبضَ روح إبراهيم عليه السلام أهبطَ ملك الموت، فقال: السلام عليك يا إبراهيم. قال: وعليك السلام يا ملك الموت، أداعٍ أم ناعٍ؟ قال: بل داعٍ يا إبراهيم فأجبْ. قال إبراهيم: فهل رأيتَ خليلاً يُميتُ خليله؟

(١) بحار الأنوار: ٦/ ١٧١.

قال: فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله (جل جلاله): فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم، فقال الله عز وجل: يا ملك الموت، اذهب إليه، وقل له: هل رأيتَ حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ إنّ الحبيب يحبُّ لقاء حبيبه»[1].

فالكل إذن يموت، بل حتى ملك الموت، وهو المكلف بالإماتة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لملك الموت: يا ملك الموت، وعزّتي وجلالي، وارتفاعي في علوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقتَ عبادي»[2].

وفي رواية عن الصادق عليه السلام:

«إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثمّ يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، قال: فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيُقال له: مَنْ بقي؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب لم

---

(١) بحار الأنوار: ٦/١٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ٦/١٤٤.

يبقَ إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل، فيُقال: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا.

فيقول الملائكة[١] عند ذلك: يا رب، رسولاك وأميناك. فيقول: إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت، ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل.

فيُقال له: من بقي؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب، لم يبقَ إلا ملك الموت وحملة العرش، فيقول: قل لحملة العرش فليموتوا. قال: ثم يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه، فيُقال له: مَن بقي؟ فيقول: يا رب لم يبقَ إلا ملك الموت. فيُقال له: مُتْ يا ملك الموت. فيموت، ثم يأخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه، ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً، أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر»[٢].

إلى هنا ننهي الحديث عن ملك الموت، وبه ينتهي الحديث عن أكابر الملائكة، إلا أنني سأضيف إلى هؤلاء الأملاك الأربعة العظماء ملكاً خامساً قلّما يُذكر وهو (الروح).

---

(١) يبدو أنَّ المقصود من الملائكة هنا (ملائكة العرش).

(٢) بحار الأنوار: ٦/٣٢٩.

المحور السادس

الروح عليه السلام

قيل: إنه أعظم ملك من ملائكة الله تعالى[1]، وهذا الملك هو المشار إليه بقوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[2].

فقد نقل صاحب مجمع البيان في تفسير هذه الآية أقوالاً منها عن ابن عباس: (إنّ الروح ملك من الملائكة، ما خلق الله مخلوقاً

(١) كما سيأتي عن مجمع البيان: مج٦ ج١٥/٣٠، ويظهر منه أن المقصود العظم الجسماني.

(٢) سورة النبأ: الآية ٣٨.

أعظم منه، فإذا كان يوم القيامة قام وحده صفاً، وكانت الملائكة كلهم صفاً واحداً، فيكون عِظم خلقه مثل صفهم)[١].

وقوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٢].

فقد روي عن علي عليه السلام:

«ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان يسبّح الله بجميع ذلك»[٣]، وعن ابن عباس: (الروح ملك)[٤].

وقوله تعالى:

﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٥].

وهذا الملك هو الذي أُيِّدَ به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومن

---

(١) مجمع البيان: مج٦ ج٣٠/١٥.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

(٣) مجمع البيان: مج٤ ج١٥/٩٣، وقريب منه ما في تفسير ابن كثير: ٣/٦١.

(٤) تفسير ابن كثير: ٣/٦١.

(٥) سورة المعارج: الآية ٤.

بعده أئمتنا عليهم السلام، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المسماة بالقاصعة خلال حديثه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدُن أنْ كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريقَ المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليلَه ونهاره»[1].

وروي عن الصادق عليه السلام بسند صحيح في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾.

قال:

«هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة عليهم السلام»[2].

إلا أنه ورد أيضاً ما يُفهم منه أنّ الروح ليس من جنس الملائكة، وإنما من جنس آخر، روي أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟ فقال عليه السلام:

(١) نهج البلاغة: ٢/١٥٧.

(٢) تفسير البرهان: ٤/٦١٨.

«جبرئيل من الملائكة، والروح غير جبرئيل».

ثم لما لم يقتنع هذا السائل استشهد له الإمام عليه السلام بقوله تعالى:

﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ﴾[1].

ثم قال:

«والروح غير الملائكة»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

أنه قال:

«خلقٌ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة وهو من الملكوت»[3].

ووردت بهذا المعنى عدة روايات.

إلا أنّ الرواية الأخيرة وأشباهها ليست نصاً في أنّ الروح مغاير

(١) سورة النحل: الآية ٢.

(٢) تفسير البرهان: ٤/ ٦١٧ – ٦١٨.

(٣) تفسير البرهان: ٤/ ٦١٧.

جنساً لجبرئيل وميكائيل، إذ لم تصرِّح بذلك، وكلمة (خلق) غير دالة على تغاير الجنس دلالة قطعية.

وهذا الروح لم يكن مع غير نبينا من الأنبياء كما روي، فعن أبي عبد الله عليه السلام:

«لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مع الأئمة عليهم السلام يسددهم، وليس كلما طُلِبَ وُجِدَ»[1].

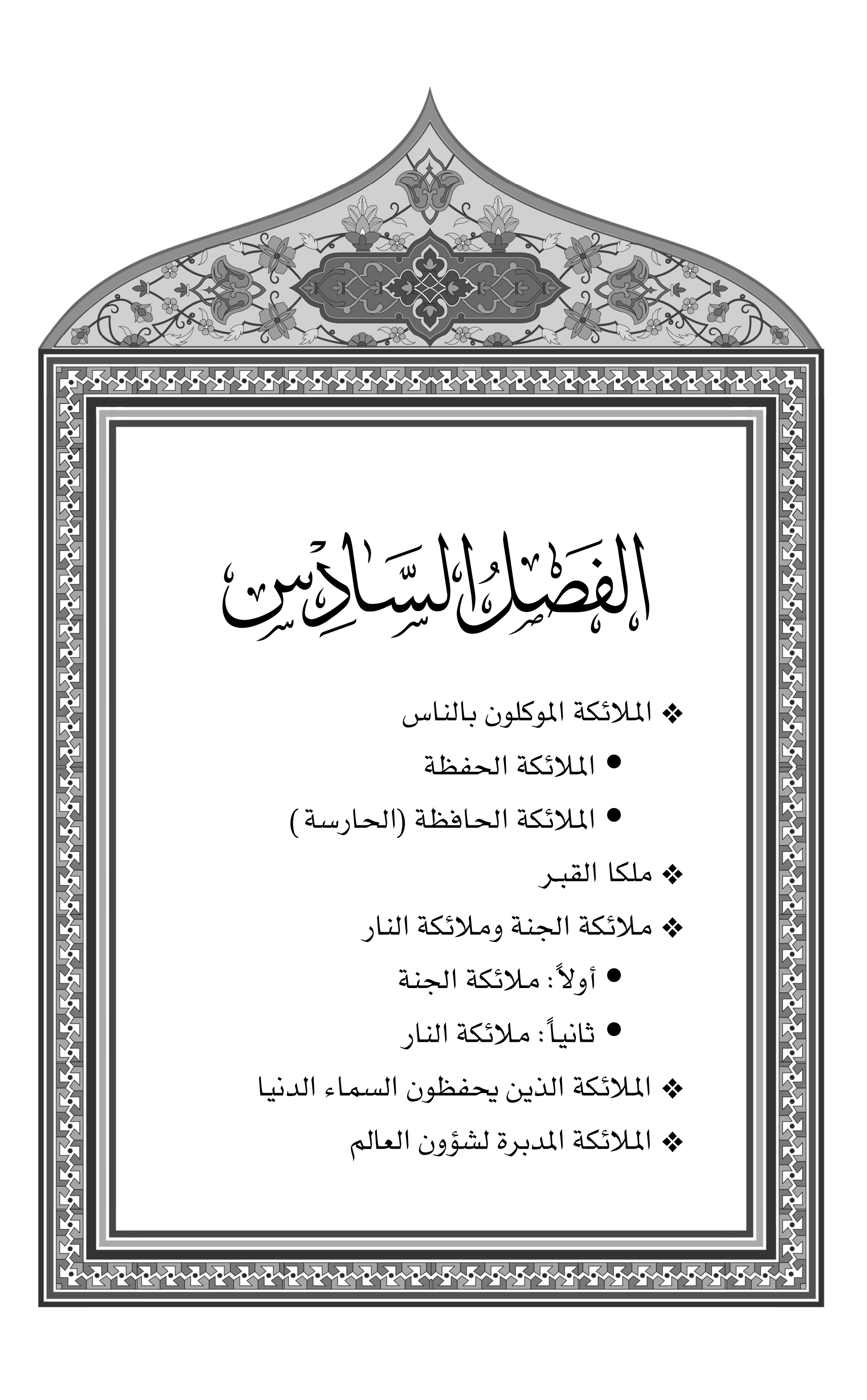
وقد ذكرنا سابقاً أنّ كلمة (الروح) أُطلقت في القرآن الكريم على جبرئيل عليه السلام أيضاً، وورد ذكر ملك آخر في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام يُقال له الروح، وهذا الروح الأخير هو رئيس ملائكة الحجب، حيث قال عليه السلام:

﴿وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلائِكَةِ الْحُجُبِ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ﴾[2].

---

(١) البرهان: ٤/٦١٧، إلا أنه ورد أنّ الأنبياء والأئمة مؤيدون بروح القدس، راجع البحار: ٢٥/٥٤ – ٥٥، فلعله غير هذا الروح الخاص بالنبي والأئمة من أهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين).

(٢) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٤١.



الفصل السادس

❖ الملائكة الموكلون بالناس

- الملائكة الحفظة
- الملائكة الحافظة (الحارسة)

❖ ملكا القبر

❖ ملائكة الجنة وملائكة النار

- أولاً: ملائكة الجنة
- ثانياً: ملائكة النار

❖ الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا

❖ الملائكة المدبرة لشؤون العالم

المحور الأول

الملائكة الموكلون بالناس

أولاً: الملائكة الحفظة (الكرام الكاتبون)

وهم الذين يسجّلون الأعمال السيئة والحسنة للإنسان، يقول تعالى:

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۞ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۞ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

وقال سبحانه:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً﴾[2].

---

(١) سورة الانفطار: الآيات ١٠ – ١٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٦١.

وقيل: إنّ المقصود بهذه الآية الملائكة الحافظة (الحارسة) للإنسان والتي سيأتي ذكرها، وقيل: المراد ما يشمل الصنفين، (وعن قتادة يحفظون العمل والرزق والأجل)[1]، ويؤيد هذا القول الثالث ما ورد في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«وأما قوله ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً﴾، يعني الملائكة الذين يحفظونكم ويضبطون أعمالكم»[2].

ولكل إنسان ملكان يسجلان أعماله وأقواله، قال سبحانه:

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3].

فعن الصادق عليه السلام:

«هما الملكان»[4].

والمقصود على اليمين قعيدٌ وعلى الشمال قعيد، (قيل: عن

---

(١) نقل هذه الأقوال صاحب روح المعاني، انظره: مج٤ ج١٧٥/٧، ذكرتها بتصرف.

(٢) تفسير البرهان: ٣٩/٣.

(٣) سورة ق: الآيتان ١٧ – ١٨.

(٤) تفسير البرهان: ٢٨٧/٧.

اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات)[١]. قال الآلوسي: (والمشهور أنهما على الكتفين، وقيل على الذقن، وقيل في الفم يمينه ويساره)[٢].

وفي الرواية عن أبي جعفر عليه السلام حينما سُئلَ عن الملكين قال:

«ها هنا واحد، وها هنا واحد، يعني شدقيه»[٣].

وقيل: إنهم أربعة أملاك، (ملكان بالنهار، وملكان بالليل)[٤]، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ـ لما سأله إسحاق بن عمار عن أفضل المواقيت في صلاة الفجر ـ أنه قال:

«مع طلوع الفجر، إنّ الله عز وجل يقول:

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٥].

يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أُثبتت له مرتين، أثبتها

---

(١) مجمع البيان: مج٦ ج٢٦/١٠٧.

(٢) تفسير روح المعاني: مج٤ ج٧/١٧٥.

(٣) تفسير البرهان: ٧/٢٨٦.

(٤) مجمع البيان: مج٦ ج٢٦/١٠٧.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

ملائكة الليل وملائكة النهار»[١].

وورد في الروايات أنَّ ملك السيئات لا يكتب السيئة إلى سبع ساعات، فإن استغفر الإنسان قبلها لم يكتب عليه شيء، ففي الرواية أنَّ:

«صاحب اليمين أميرٌ على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسك، فيمسك عنه سبع ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء، وإن لم يستغفر الله كتب له سيئة واحدة»[٢].

وعن الصادق عليه السلام:

«من عملَ سيئة أُجِّلَ فيها سبع ساعات من النهار، فإنْ قال: (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم)، ثلاث مرات لم تكتب له»[٣].

---

(١) الكافي: ٣/ ٢٨٢، وأيضاً في الاستبصار: ١/ ٢٧٥، والتهذيب: ٢/ ٣٧ مع اختلاف يسير.

(٢) مجمع البيان: مج٦ ج٢٦/ ١٠٧.

(٣) تفسير البرهان: ٧/ ٢٨٨.

ثانياً: الملائكة الحافظة للإنسان

وهؤلاء غير الحفظة الذين يسجّلون الأعمال، فهؤلاء وظيفتهم حفظ الإنسان من الأخطار والبلايا، يقول الله تعالى:

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾[1].

فعن الإمام الباقر عليه السلام:

«بأمر الله، من أن يقع في رَكِيّ[2] أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه»[3].

وفي تفسير ابن كثير: (قال أبو مجلز: جاء رجلٌ من مراد إلى علي رضي الله عنه وهو يصلي، فقال: احترس، فإنَّ ناساً من مراد يريدون قتلك. فقال:

«إنَّ مع كلِّ رجلٍ ملكين يحفظانه مما لم يُقدَّر، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه، إنَّ الأجلَ جُنَّةٌ حصينة»[4].

---

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

(٢) ركِيّ: جمع مفرده ركيَّة، وهي البئر ذات الماء: انظر المنجد في اللغة والإعلام: ص ٢٧٨ باب (ركا).

(٣) تفسير البرهان: ٤/٢٥٥.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢/٥٤.

المحور الثاني

ملكا القبر(قعيدا القبر)

وهما اللذان يسألان الإنسان في القبر عن عقيدته وعمله في الدنيا، فيسألانه عن ربه وعن نبيه وعن إمامه وعن كتابه وعن عمره كيف قضاه وعن ماله من أين اكتسبه، وفيمَ أنفقه.

وقد وردت في هذا الباب روايات عديدة من طرق الإمامية وغيرهم تدل على صحة هذه القضية وكونها حقاً، وهي المعبَّر عنها بـ(مساءلة منكر ونكير في القبر).

قال الشيخ المفيد قدس سره: (جاءت الآثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم)[1].

---

(١) تصحيح الاعتقاد: ص ٧٧.

فعن علي عليه السلام:

«إنّ العبد إذا أدخلَ حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير، فأول ما[1] يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم وليه فإن أجاب نجا وإن عجز عذّباه. فقال له رجل: ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه؟ فقال: مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾[2]، ذلك لا سبيلَ له»[3].

ومن موعظة لعلي بن الحسين عليهما السلام:

«واقتحم فيه ملكاكَ منكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك، ألا وإنّ أول ما يسألانك عن ربك الذي كنتَ تعبده، وعن نبيك الذي أُرسلَ إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنتَ تتلوه، وعن إمامك الذي كنتَ تتولاه، ثم عن عمرك فيم أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيم أتلفته»[4].

---

(١) في الأصل: (من) بدل (ما).

(٢) سورة النساء: الآية ٨٨.

(٣) بحار الأنوار: ٦/ ٢٣٣.

(٤) م.س: ٦/ ٢٢٣.

وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا قُبِرَ الميت، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يُقال لأحدهما منكر، والآخر نكير، فيقولان: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ (أي: النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقول: ما كان يقول، هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبدهُ ورسوله»[١].

وعن أبي هريرة: «وإنّ المؤمن يجلس في قبره، فيسأل: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ويُسأل: من نبيك؟ فيقول: محمد نبيي، فيُقال: ماذا عن دينك؟ قال: ديني الإسلام، فيُفتَحُ له بابٌ في قبره»[٢].

وفي كيفية مجيء هذين الملكين، روي عن أبي عبد الله عليه السلام:

«يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حينَ يُدفَن، أصواتُهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يخطان الأرض بأنيابهما»[٣].

وعن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر:

«كيف أنت إذا رأيتَ منكراً ونكيراً؟ قال: وما منكر

---

(١) تفسير الدر المنثور: ٤/٨٢، وتفسير ابن كثير: ٢/٥٣٤ باختلاف يسير.

(٢) تفسير ابن كثير: ٢/٥٣٤.

(٣) الكافي: ٣/٢٣٦.

ونكير؟ قال: فتّانا القبر أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يطآن في أشعارهما، ويحفران بأنيابهما، معهما عصا من حديد»[(١)].

وحين يأتي الملكان إلى الميت يلقيان فيه الروح إلى حقويه، وذلك من أجل سؤاله، فقد روي عن الصادق عليه السلام بالنسبة للمؤمن:

«ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيُقعدانه فيسألانه..»[(٢)].

وكذلك الأمر بالنسبة للكافر كما ورد في الرواية نفسها.

ولكن ورد في بعض الأخبار إلى جانب منكر ونكير ذكر مبشِّر وبشير، فاللذَانِ يأتيان المؤمن مبشِّر وبشير واللذانِ يأتيان الكافر منكر ونكير[(٣)].

فقد جاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه في الصلاة على حملة العرش والملائكة:

(وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ومبشّر وبشير وَرُومَانَ فَتَّانِ الْقُبُورِ)[(٤)].

---

(١) تفسير الدر المنثور: ٤/٨٢ – ٨٣.

(٢) الكافي: ٣/٢٣٩.

(٣) كما ذكره الشيخ المفيد قدّس سرّه، نقلت عبارته بتصرف، انظر تصحيح الاعتقاد: ص٧٧.

(٤) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٤٢.

ولكن أكثر الروايات أشارت إلى أنّ ملكي القبر اسمهما منكر ونكير للمؤمن والكافر، وعن ابن عباس قال: (اسم الملكين اللذَينِ يأتيان في القبر منكر ونكير)[١].

ولحل الإشكال نقول: لعل منكراً ونكيراً اللذين يأتيان المؤمن أُطلقَ عليهما اسم مبشِّر وبشير؛ لأنهما يبشِّرانه بالجنة والثواب والرضا من الله سبحانه، ولكن اسمهما الأصلي منكر ونكير، وبهذا لا تكون منافاة بين التسميتين، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ألا ومن مات على حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير»[٢].

وبمناسبة ذكر هذين الملكين نشير إلى ملك ثالث مرَّ ذكره قبل قليل، واسمه رومان، حيث إنه يأتي قبلهما إلى الميت كما ورد في رواية نقلها العلامة المجلسي عن كتاب زهرة الرياض عن عبد الله بن سلام أنه قال: سألتُ رسول الله عن أول ملك يدخل في القبر على الميت قبل نكير ومنكر، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا بن سلام، يدخل على الميت ملك قبل أن يدخل منكر

---

(١) تفسير الدر المنثور: ٤/ ٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢٧/ ١١١ و ٢٣/ ٢٣٣.

ونكير يتلألأ وجهه كالشمس، اسمه رومان، فيدخلُ على الميت، فيُدْخِلُ روحَهُ ثمَّ يقعده، فيقول له: اكتب ما عملتَ من حسنة وسيئة. فيقول: بأي شيء أكتب؟ أين قلمي، وأين دواتي؟ فيقول: قلمك إصبعك، ومدادك ريقك، اكتب. فيقول: على أي شيء أكتبه، وليس معي صحيفة؟ قال: فيمزِّقُ قطعةً من كفنه، فيقول له: اكتب فيها. فيكتب ما عمل في الدنيا من حسنة، فإذا بلغ سيئة استحيا منه، فيقول له الملك: يا خاطئ، أفلا كنتَ تستحي من خالقك حيث عملتها في الدنيا، والآن تستحي مني؟ فيكتب فيها جميعَ حسناته وسيئاته، ثمَّ يأمرهُ أنْ يطويه ويختمه، فيقول: بأي شيء أختمه وليس معي خاتم؟ فيقول: اختمها بظفرك، ويعلّقها في عنقه إلى يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ الآية، ثمَّ يدخل بعدَ ذلك منكر ونكير»[1].

فإذن نستطيع أن نستخلص من هذه الرواية أنَّ وظيفة هذا الملك هي التهيئة لمجيء منكر ونكير، والمحاسبة على الأعمال تكون منهما، فهو بمنزلة المعلم الذي يرتب طلابه وينظمهم لكي يلقاهم المدير ويسألهم.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٦/ ٢٣٤.

المحور الثالث

ملائكة الجنة وملائكة النار

أولاً: ملائكة الجنة

قال سبحانه:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1].

وهؤلاء هم الملائكة المسؤولون عن الجنة وهم أعداد كبيرة يتزعمهم رضوان خازن الجنان[2].

---

(١) سورة الرعد: الآيتان ٢٣ — ٢٤.

(٢) انظر بحار الأنوار: ٥٦/٢٣٦.

ثانياً: ملائكة النار

قال تعالى:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا (إلى أن يقول) وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾[١].

زعيمهم مالك خازن النيران[٢]، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رآه ليلة المعراج في سماء الدنيا، يقول صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه عن معراجه:

«حتى دخلت السماء الدنيا، فما لقيني ملكٌ إلا ضاحكاً مستبشراً حتى لقيني ملك من الملائكة لم أرَ خلقاً أعظم منه، كريه المنظر ظاهر الغضب، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا مالك خازن النار»[٣].

وفي مجمع البيان وصفٌ لهؤلاء الملائكة: (مالك ومعه ثمانية عشر، أعينهم كالبرق الخاطف، وأنيابهم كالصياصي، يخرج لهب النار من

(١) سورة المدثر: الآيات ٢٧ – ٣١.

(٢) انظر بحار الأنوار: ٥٦/٢٣٦.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/١٧١ – ١٧٢.

أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، تسع كفُّ أحدهم مثل ربيعة ومضر، نُزِعت منهم الرحمة، يرفع أحدهم سبعينَ ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم)[١].

وقيل: إنّ هؤلاء التسعة عشر ـ الذين هم خزنة النار ـ لهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله تعالى[٢]، فهم إذن بمنزلة القادة (الضباط) وتحت إمرهم أعداد كبيرة من الملائكة، وبهذا يُفسَّر قوله تعالى في الآية نفسها:

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾.

أي إنّ عدد الملائكة المسؤولين عن تعذيب أهل النار كبير جداً لا يعلمه إلا الذي خلقهم.

---

(١) مجمع البيان: مج٦ ج٢٩/١١٢.

(٢) مجمع البيان: مج٦ ج٢٩/١١٣ بتصرف.

المحور الرابع

الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا

وزعيمهم إسماعيل، وهو صاحب الخطفة[1]، قال سبحانه:

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۞ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۞ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۞ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۞ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[2].

وتحته سبعون ألف ملك، تحتَ كلِّ ملك سبعون ألف ملك[3]، أي عددهم (٤٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠).

---

(١) كما ورد في حديث المعراج، بحار الأنوار: ٥٦/ ١٧١ بتصرف.

(٢) سورة الصافات: الآيات ٦ – ١٠.

(٣) حديث المعراج، بحار الأنوار: ٥٦/ ١٧١.

ووظيفة هؤلاء الملائكة أن يمنعوا الشياطين من استراق السمع لما يجري في الملأ الأعلى بين الملائكة، فإذا حاول شيطان الاقتراب بأن وثب خلسة (خَطِفَ الْخَطْفَةَ) فإنه يُرمى بشهاب ثاقب، أي نار محرقة مضيئة.

المحور الخامس

الملائكة المدبرة لشؤون العالم

لا شك أنَّ كل جزء من أجزاء هذا الكون له ملائكة مسؤولة عن تدبيره وحفظ مسيرته كما أرادها الله تبارك وتعالى، قال سبحانه:

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[1].

إذْ إنّ الله تعالى كما كلّف بعض ملائكته بأمور تتعلق بالتشريع الإلهي كتسجيل الحسنات والسيئات، وسؤال الموتى والنزول بالوحي، فقد كلّف ملائكةً أخرى بأمور لها علاقة بالتكوين، فهذه الملائكة تدبر الكون، وهذا لا ينافي أنَّ الله سبحانه هو المدبر الحقيقي من ورائها، يقول سبحانه:

﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾[2].

---

(١) النازعات: الآية ٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

ومن هذه الملائكة:

أولاً: ملائكة النباتات

عن أبي جعفر عليه السلام:

«إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة وكّلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها وما كان منها، ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلتها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرتها»[1].

ثانياً: ملك الرعد

عن ابن عباس قال: (أقبلت يهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال:

ملك من الملائكة موكل بالسحاب، معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله، فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: زجره السحاب حتى ينتهي إلى حيث أمر)[2].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/٣٢.

(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الرعد: ٥/٢٩٤ – ح٣١١٧.

وقيل في قوله:

﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾[١].

(إنها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها)[٢].

وفي قوله سبحانه:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[٣].

إن الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته، وهو يسبح الله تعالى ويحمده[٤].

ثالثاً: ملك البحار

روي أنَّ رجلاً من أهل الشام سأل أمير المؤمنين عليه السلام مجموعة من الأسئلة منها سؤال عن المدّ والجزر، ما هما؟ فقال عليه السلام:

«ملك موكّلٌ بالبحار يُقالُ له رومان، فإذا وضع قدميه في البحر فاض، وإذا أخرجهما غاض»[٥].

---

(١) سورة الصافات: الآية ٢.

(٢) مجمع البيان: مج٥ ج٢٣/٤٧، ونقل أقوالاً أخرى في تفسير الآية فراجع.

(٣) سورة الرعد: الآية ١٣.

(٤) مجمع البيان: مج٤ ج١٣/١٥٥، ولمزيد من الأقوال في الآية يراجع المصدر.

(٥) بحار الأنوار: ١٠/٧٦.

رابعاً: ملك الزلازل

عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الزلزلة، فقال:

«أخبرني أبي عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل في الظلمة فإذا هو بملك قائم طوله خمسمائة ذراع، فقال له الملك: يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك، فقال له ذو القرنين: ومن أنت؟ قال أنا ملك من ملائكة الرحمن، موكّلٌ بهذا الجبل، وليس من جبل خلقه الله عز وجل إلا وله عرقٌ إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحى إليَّ فزلزلتها»[1].

خامساً: ملائكة الرياح

عن أبي جعفر عليه السلام:

«إنّ لله عز وجل جنوداً من الريح، يعذب بها من عصاه، موكل بكل ريح منهن ملك مطاع.. فأما الرياح الأربع

(١) التهذيب: ٣/٢٩٠، ومن لا يحضره الفقيه: ١/٥٤٢ باختلاف يسير، رواه عن الصادق عليه السلام مباشرة.

فإنها أسماء الملائكة: الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور، وعلى كل ريح منهن ملك موكل بها»[١].

سادساً: الملكان الخلاقان

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام رواية مفادها:

أنّ لله تعالى ملكين خلاقين يقتحمان بطن المرأة من فمها، ويدخلان الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام الأمهات، فينفخان روح الحياة والبقاء.. ثم يوحي الله إلى الملكين: «اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري»[٢].

وقد ورد في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في الصلاة على حملة العرش والملائكة:

(وَخُزّانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِرِ السَّحَابِ، وَالّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُوْدِ، وَإِذَا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السّحَابِ الْتَمَعَتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ. وَمُشَيِّعِيْ الْثَلْجِ وَالْبَرَدِ. وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ، وَالْقُوَّامِ عَلَى خَزَائِنِ الرّيَاحِ، وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلا تَزُولُ.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١/٥٤٥ – ٥٤٦.

(٢) بحار الأنوار: ٥٧/٣٤٤.

وَالَّذِينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثَاقِيلَ الْمِيَاهِ، وَكَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجُ الأَمْطَارِ وَعَوَالِجُهَا، وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ بِمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلاءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ.. وَمَنْ أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَبِأَيِّ أَمْرٍ وَكَّلْتَهُ. وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالأَرْضِ وَالْمَاءِ)[1].

فهذه هي أهم أصناف الملائكة والتي تحدثت عنها الروايات الإسلامية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وغيرهم.

وأشارت الروايات إلى أصناف أخرى من الملائكة كالكروبيين وهم مجموعة من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش[2]، وكملك الصلح الذي نصفه من نار ونصفه من ثلج، رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج وهو ينادي بصوت رفيع:

(سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار، اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألِّفْ بين قلوب عبادك المؤمنين)[3].

---

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: ص ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٦/ ١٨٤.

(٣) م.س: ٥٦/ ١٧٢.

وكالملكين الموكلين برفع من تواضع ووضع من تكبر[١]، وكالملائكة الموكلة بقبر الحسين عليه السلام[٢]، وكالملكين اللذَين يقول أحدهما:

«اللهم أعطِ كلّ منفق خلفاً».

والآخر:

«اللهم أعطِ كلّ ممسكٍ تلفاً»[٣].

وغيرهم.

---

(١) م.س: ٥٦/ ١٩١.

(٢) سفينة البحار: ٨/ ١٠٦.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/ ١٧٢.

نهاية المطاف

وفي النهاية يمكن لنا أن نلخِّص البحث، ونخلص إلى ما يأتي:

أولاً: الملائكة هي مخلوقات غيبية، والغيب يُتوصّل إليه عن طريق الوحي فقط، فليس للعقل فيه مجال ولا للخرافات والتكهنات.

ثانياً: إنّ لفظ الملائكة لغوياً يُساوق لفظ الرسل، وهذا ينسجم مع واقع الملائكة بوصفها رسلاً لله تعالى.

ثالثاً: الحديث عن الملائكة ضروري من أجل الإيمان بها، وإدراك القدرة الإلهية من خلال التعرف عليها، ولأنّ الملائكة جنود الله تبارك وتعالى.

رابعاً: الملائكة مخلوقات عاقلة عالمة مطيعة خُلِقت من نور، أجسامها أجسام لطيفة.

خامساً: تمتلك الملائكة أجنحة كالطيور، ولها القدرة على الظهور

بمختلف الأشكال، وقد وقع منها أن تشكلت بشكل الإنسان مرات عديدة.

سادساً: لا تأكل الملائكة، ولا تشرب، ولا تنكح، ولا تتعب، ولا تسأم، ولا تمرض، ولا تنام[1]، لأنها ليست من ذوات الجسم الكثيف.

سابعاً: الملائكة قادرة مختارة، وليست مجبرة على أعمالها، إلا أنها معصومة عن المخالفة.

ثامناً: ما ورد من شبهات حول عصمتها مردود، لأن عصمتها ثبتت بالدليل القطعي.

تاسعاً: تُصنّف الملائكة إلى أصناف متعددة: أهمها:

حملة العرش، والحافون حول العرش، وأكابر الملائكة (كإسرافيل، وجبرئيل، وميكائيل، وملك الموت)، والملائكة الموكلة بالناس، وملكا القبر، وملائكة الجنة وملائكة النار، والملائكة الحافظة للسماء الدنيا، والملائكة المدبرة لشؤون العالم.

وبهذا نكون قد انتهينا من بحثنا المختصر حول الملائكة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ببركته وللمؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

(١) على أحد القولين.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أوائل المقالات: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) ت٤١٣ هـ، بيروت: دار الكتاب الإسلامي ١٤٠٣ هـ،١٩٨٣ م.

٣ ـ بحار الأنوار: الشيخ محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ، ط٢، بيروت: مؤسسة الوفاء ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٤ ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: الشيخ محمد بن محمد ابن النعمان (المفيد)، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٥ ـ تفسير البرهان: السيد هاشم البحراني ت ١١٠٧ هـ، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م.

٦ - تفسير البيضاوي: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٧٩١ هـ، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٧ - تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط١، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٨ - تفسير الدر المنثور: الحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، بيروت: الناشر: محمد أمين دمج.

٩ - تفسير روح المعاني: شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ت ١٢٧٠ هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٠ - تفسير الصافي: المولى محسن (الفيض الكاشاني) ت ١٠٩١ هـ، ط٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١١ - تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عياش السَّلمي السمرقندي المعروف بـ(العياشي) ت ٣٢٠ هـ، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.

١٢ - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٤٤ هـ، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٦ م.

١٣ - تفسير القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١

هـ، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٤ - تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي ت ٣٢٩ هـ، قم: مؤسسة دار الكتاب.

١٥ - التفسير الكاشف: الشيخ محمد جواد مغنية، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨ م.

١٦ - التفسير الكبير (المعروف بتفسير الرازي): للإمام فخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ، ط٢، طهران: دار الكتب العلمية.

١٧ - تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨ هـ، بيروت: دار مكتبة الحياة.

١٨ - تفسير من هدى القرآن: السيد محمد تقي المدرسي، إيران: الناشر: مكتب العلامة المدرسي.

١٩ - تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط٣، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٢٠ - تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ت ١١١٢ هـ، ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢١ - تهذيب الأحكام: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠

هـ، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط٤، طهران: دار الكتب الإسلامية.

٢٢ - الجامع الصحيح (سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٩٧ هـ، المكتبة الإسلامية للتحقيق، إبراهيم عطوة عوض.

٢٣ - سفينة البحار: المحدث الشيخ عباس القمي ت ١٣٥٩ هـ، ط١، إيران: دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٤ هـ.

٢٤ - سلوني قبل أن تفقدوني: الشيخ محمد رضا الحكيمي، ط٧، بيروت: منشورات الأعلمي للمطبوعات ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٥ - شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي ت ٦٥٦ هـ، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.

٢٦ - صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت ٢٥٦ هـ، تحقيق: الدكتور مصطفى البغا.

٢٧ - صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ، ط١، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٨ ـ الصحيفة السجادية الجامعة: للإمام علي بن الحسين عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الأبطحي، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، قم: ١٤١١ هـ.

٢٩ ـ الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ت ٣٢٩ هـ، تعليق: علي أكبر الغفاري، ط٣، بيروت: دار صعب ودار التعارف، ١٤٠١ هـ.

٣٠ ـ لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت ٧١١ هـ، ط: ١٤٠٥ هـ.

٣١ ـ مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي ت ١٠٨٥ هـ، ط٢، بيروت: مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م.

٣٢ ـ مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ، بيروت: دار صادر.

٣٣ ـ المعاد: الشيخ محمد تقي فلسفي، ترجمة: عبد الحسين الكاشي، ط١، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م.

٣٤ ـ مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، ط١، بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

٣٥ ـ الملائكة (من موسوعة أهل البيت عليهم السلام الكونية): تأليف وإعداد: عبد الله الفريجي، إشراف الشيخ فاضل الصفار، ط١، بيروت: سحر للطباعة والنشر، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م.

٣٦ ـ من لا يحضره الفقيه: الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٣٧ ـ نهج البلاغة: السيد الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ، شرح: الشيخ محمد عبده، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

الفهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٨
تمهيد.. ١٣
الغيب والشهود.. ١٣

الفصل الأول

المحور الأول: المعنى اللغوي لكلمة (الملائكة) ١٩
المحور الثاني: لماذا الحديث عن الملائكة؟! ٢١
المحور الثالث: طبيعة الملائكة.............................. ٢٤

الفصل الثاني

المحور الأول: أشكال الملائكة ٣١

المحور الثاني: حالات الملائكة ٣٨

هل الملائكة بنات الله؟! ٤١

هل تنام الملائكة؟! ٤١

المحور الثالث: كثرة الملائكة ٤٥

الفصل الثالث

المحور الأول: عصمة الملائكة ٥١

هل الملائكة مجبورة على أعمالها؟ ٥٤

المحور الثاني: شبهات حول عصمة الملائكة ٥٨

قضية هاروت وماروت ٥٩

الفصل الرابع

المحور الأول: حملة العرش ٧٧
مكانة حملة العرش وعظمة أجسامهم ٧٨
عدد حملة العرش وأشكالهم ٨٠
المحور الثاني: الحافون من حول العرش ٨٣

الفصل الخامس

المحور الأول: أكابر الملائكة ٨٧
المحور الثاني: إسرافيل عليه السلام ٩٠
المحور الثالث: جبرئيل عليه السلام ٩٥
مهمة جبرئيل عليه السلام ١٠٠
المحور الرابع: ميكائيل عليه السلام ١٠٥
المحور الخامس: عزرائيل عليه السلام ١٠٦
سلطة ملك الموت ١٠٩
قبض أرواح الكفار والمؤمنين ١١٢
الموت حق على كل حي ١١٥
المحور السادس: الروح عليه السلام ١١٨

الفصل السادس

المحور الأول: الملائكة الموكلون بالناس ١٢٥

أولاً: الملائكة الحفظة (الكرام الكاتبون) ١٢٥

ثانياً: الملائكة الحافظة للإنسان ١٢٩

المحور الثاني: ملكا القبر (قعيدا القبر) ١٣٠

المحور الثالث: ملائكة الجنة وملائكة النار ١٣٦

أولاً: ملائكة الجنة ١٣٦

ثانياً: ملائكة النار ١٣٧

المحور الرابع: الملائكة الذين يحفظون السماء الدنيا ١٣٩

المحور الخامس: الملائكة المدبرة لشؤون العالم ١٤١

أولاً: ملائكة النباتات ١٤٢

ثانياً: ملك الرعد ١٤٢

ثالثاً: ملك البحار ١٤٣

رابعاً: ملك الزلازل ١٤٤

خامساً: ملائكة الرياح ١٤٤

سادساً: الملكان الخلاقان ١٤٥

نهاية المطاف ١٤٨

المصادر والمراجع ١٥١

الفهرس ١٥٧